فريدريك زندل

الصحوة

فردريك زندل

الصحـــــــــوة

معركة رجل
مع
قوى الظلام

منشورات دار بلاو

THE PLOUGH PUBLISHNG HOUSE

أرجو أن تشارك هذا الكتاب الالكتروني مع أصدقائك.

لا مانع من إرساله بالبريد الالكتروني، أو طباعته بصورة كاملة أو جزئية، ولكن بدون حذف أو تعديل. وإذا أردت طباعة نسخ متعددة من أجل التوزيع، أو طباعة جزء منه في نشرات أو دوريات، أرجو أن تأخذ ما يلي بعين الاعتبار:

1) لا يمكن طباعة الكتاب من أجل تحقيق أرباح تجارية

2) تذكر حقوق التأليف كما يلي: حقوق التأليف 2007 منشورات دار بلاو

يعتمد هذا الكتاب على الفصول الثلاثة التالية من سيرة فردريك زوندل الذاتية

Der Kampf, Die Bussbewegung, Die Wunder

وقد تم استخدامها بإذن

Johann Christoph Blumhardt, Zurich, Verlag S. Hohr, 1880

صورة الغلاف: إريك رانك / فوتونيكا

هذا الكتاب الالكتروني من منشورات دار بلاو،

في فارمنجتون بنسلفينيا 073451، الولايات المتحدة www.plough.com

وفي روبرتس برج، ايست اسكس 32 TN / 5RD المملكة المتحدة www.ploughbooks.co.uk

حقوق التأليف: 2007 منشورات دار بلاو فارمنجتون بنسلفينيا 073451 الولايات المتحدة

جميع الحقوق محفوظة

المحتويات

مقدمة 6

8
1 - الصراع

40
2 - الصحوة

70
3 - المعجزات

تقول الرواية التقليدية، أن الكلمات الموجودة على اللوحة المقابلة، قد ظهرت بصورة غريبة على نافذة بيت جوتليبن ديتوس في قرية موتلنجن، خلال فترة صراعها ضد قوى شيطانية في الفترة الزمنية الواقعة بين 1841-1843.

ولا زالت هذه اللوحة التي تم صنعها فيما بعد، معلقة على جدار البيت. ويقول النص فيها:

Mensch: bedenk die Ewigkeit,

und spotte nicht der Gnadenzeit,

denn das Gericht ist nicht mehr weit.

أيها الإنسان: فكر بالآخرة

لا تهزأ بزمن الرحمة

لأن يوم الحساب قريب

الـــمقدمـــة

رغم عدم معرفة العديد من القراء بيوهان كرستوف بلومهارت (1805-1880)، فإنه رجل معروف كثيرا في موطنه ألمانيا. وربما يعود ذلك إلى سيرته المشهورة التي ظهرت في العام الذي توفي فيه، ولا زالت هذه السيرة تطبع وتنشر حتى الآن. وقد جعلت الظاهرة المخيفة والخارقة التي وصفها في سيرته، رعيته مشهورة، ولا زالت تجتذب العديد من الزوار الفضوليين لها منذ ما يقرب من مئة وخمسين عاما.

ولا يشكل الصراع مع الشيطان نفسه، الحقيقة المركزية في حياة بلومهارت، وإنما ذلك الإيمان الطفولي البسيط الذي قاده إلى ذلك بصورة خاصة، إيمانه بحقيقة الصراع القديم بين الخير والشر، وإيمانه بالمسيح الذي لم يكن بالنسبة له شخصية تاريخية فقط، وإنما حقيقة حيه يمكن الإحساس بقوته العظيمة وتجربتها في هذه الأيام.

وقد سبب هذا الإيمان الإحراج الكبير للذين عاصروا بلومهارت، مما دفع المسئولين القلقين إلى وضع قيود أدت إلى تحديد مجال عمله الرعوي. لأن ذلك يثير الشك في وقتنا الحاضر، خاصة وأن التقدم العلمي قد جعل العقلانية بالنسبة للمفكرين هي الشكل الوحيد المقبول للإيمان، وأصبحت الأمور الغريبة وغير الطبيعية من مجال الحديث والقصص الخرافية فقط. ويكفي أن يذكر اسم الله أو الشيطان حتى يجفل الناس أو يحدث ما هو أسوأ من ذلك.

ولكن الأمر بالنسبة لبلومهارت كان حقيقة واقعية لا شك فيها. فالخير والشر بالنسبة له موجودان بصورة حقيقية، وليس بصورة مجردة، وتمثل القصص والأمثال في العهد الجديد بالنسبة له لحظات حقيقية تدخلت فيها العناية الإلهية في حياة البشر. وكان يرى بصورة واضحة أنه إذ كان بالإمكان طرد الشياطين وشفاء المرضى وإقامة الموتى قبل ألفي عام،

فإنه يمكن طردهم وشفائهم وإقامتهم في الوقت الحاضر. إن قصة زوندل هي قصة تاريخية مدهشة، ولها تداعيات حقيقية على القارئ اليوم. وكان هذا القسيس الهادئ وسط هذا الصراع الذي يصفه بصورة قلقة، والذي يمكن أن يصبح مصدر إشاعات مبالغ فيها، يريد أن يتم اكتشاف هذه المظاهر وقراءتها وإثباتها. وأكثر من ذلك أراد منها أن تعطي الشجاعة إلى الذين يعانون من فراغ روحي في حياة كنيستنا، والأمل للذين مازالت قلوبهم مفتوحة للإيمان.

المحررون

تشرين الأول 1999

1 الصراع

في الحادي والثلاثين من شهر تموز عام 1838، رحب سكان مدينة موتلنجن، وهي مدينة صغيرة في جنوب المانيا، بقسيسهم الجديد. وكان الشاب المتحمس يوهان كرستوف بلومهارت البالغ من العمر 33 عاما، قد قضى سنوات في إعداد نفسه لهذا المنصب، وكان ينظر قدما لخدمة رعيته كراع ومعلم وقسيس ومستشار. ويستطيع الآن هو وخطيبته دورس كولنر الزواج والاستقرار من أجل تكوين عائلة.

ولم يتوقع بلومهارت أبدا الأحداث التي سوف يخوض فيها، وكانت القوة الإلهية التي تمسك بها خلال هذه الأحداث قريبة منه بصورة حية، وهي قوة لم يجربها إلا عدد قليل من البشر عبر التاريخ. وبناء على طلب من رؤسائه في الكنيسة، روى هذه الأحداث في تقرير مفصل بعنوان "تقرير عن مرض جوتليين ديتوس". وقد احتفظ بهذه الأحداث في ذاكرته كشكل من أشكال "الصراع".

وقبل فترة طويلة، ورغم إرادة بلومهارت، بدأت تنتشر بين الناس صورة مشوهة عن هذا التقرير. فاضطر بلومهارت الذي لم يحتفظ بالنسخة الأصلية من التقرير، أن يقوم بنشر نسخة ثانية مدققة بعناية. وطبع مئة نسخة منها، وذكر في المقدمة أنه لا يرغب في أن يرى هذا التقرير ينتشر بصورة أوسع.

واحتراما لرغبة بلومهارت، فان التقرير التالي لا يصف ظهور قوى غير طبيعية إلا في الحالات الضرورية، من أجل إظهار انتصار القوة الإلهية عليها. ورغم ذلك لقد ظهرت هناك إشارات غريبة، عملت على تشويه صورة صراعه والشك فيها. إضافة إلى ذلك فان بلومهارت إعتبر تجربته أثناء الصراع مهمة جداً للكنيسة وللعالم بحيث وافق تقريباً على تعميمها على الناس. ومن ناحية أخرى، فنحن مدينون له بذلك. وقد كتب في مقدمة تقريره ما يلي:

> لم أتحدث حتى الآن أبدا بمثل هذه الصراحة والقوة إلى أي شخص حول التجربة التي مررت بها. وكان اقرب أصدقائي ينظرون إليّ بارتياب، ويتصرفون كما لو أنهم يشعرون بالخوف

والتهديد حتى من خلال الاستماع إلى هذه الأحداث. وبقيت معظمها سريا حتى الآن، وكان بالإمكان أن تذهب معي إلى القبر. وكان من السهل تقديم سرد يتجنب الإساءة إلى القارئ، ولكني لا استطيع فعل ذلك. ففي كل فقرة تقريبا كنت اسأل نفسي، إذا كنت قد تسرعت في قول كل شيء كما حدث فعلا، ولكن كان صوت في داخلي يقول لي بإستمرار: "قل كل شيء.. قل ما حدث".

ولهذا تجرأت على فعل ذلك بإسم يسوع المنتصر. إن هذا تقرير صادق في كل ما أذكره. وأنا مقتنع تماما أن الله سوف يكون معي عند القيام بذلك. إن هدفي الوحيد هو قول شيء يظهر مجده، ذاك المنتصر على كل قوى الشر. ولا أستاء إن كان أحد لا يصدق هذه الأحداث، لأن هذه الأشياء تتجاوز إدراكنا، إلا أنها مستندة على ما لاحظناه وشهدناه في مدة تزيد عن عامين تقريبا. وهي معززه بشهود عيان في كل حالة تقريباً.

ولما كنت أتحدث بدون تحفظ للمرة الأولى، أطلب أن ينظر إلى المعلومات التي ترد هنا على أنها خاصة، كالأسرار التي يحكيها الأصدقاء فيما بينهم. وأطلب من القارئ أيضا، أن يكون أمينا، وأن يقرأ التقرير كاملا مرات عديدة قبل أن يصدر حكما عليها. وفي نفس الوقت فإنني واثق ومتوكل على ذاك الذي يضع جميع قلوب البشر تحت قوة قدرته. ومهما كان حكم الأشخاص الذين قرأوا التقرير، فأنا متأكد بأن ما قلته كانت حقيقة صريحة، وبيقين كصلابة الصخر أن المسيح هو المنتصر.

عندما وصل بلومهارت، كان عدد سكان رعية موتلنجن التي تقع في أقصى الشمال من الغابة السوداء يبلغ 874 شخصا ، وتشمل هذه الرعية قريتان هما: قرية موتلنجن نفسها التي بلغ عدد سكانها 535 نسمه، وهي تطل على نهر "ناجولد"، وتتميز بفنها المعماري الخاص وعادات منطقة "سوييان" المنخفضة. وقرية "هوجستت" وفيها رعية تابعة لبلومهارت، تعتبر نموذجاً لمنطقة الغابة السوداء، وعُرِف سكانها في تلك الفترة بنـــزعة قوية جدا إلى الاستقلال، بحيث كان يصحب هذه النـــزعة في الغالب شعور بالعداء نحو قسيسهم.

ويقع في مكان قريب من قرية موتلنجن، بيت متداع للسقوط، لا زال موجودا حتى اليوم على نفس الحال، ويتميز بوجود هذه الكتابة على مصراع أحد نوافذه، وقد تعرضت للتلف بفعل العوامل الجوية:

أيها الإنسان فكر بالآخرة
لا تهزأ بزمن الرحمة
لأن يوم الحساب قريب

وفي ربيع عام 1840 كانت تسكن في الطابق الأرضي من هذا البيت، عائلة فقيرة تحمل اسم ديتوس، وتتألف من أخوين وثلاث أخوات. وكان أكبر الأخوة يدعى أندرياس، وقد أصبح عضوا في المجلس البلدي. وكان يوهان جورج الأخ الثاني شبه ضرير، وعرف باسم هانس. وجاءت بعده البنات الثلاث: كاترينا وآنا مريا وجوتليبن التي ولدت في 13 تشرين أول عام 1815. وتوفي الوالدان صغيران، وكانا مثالا في إيمانهما المسيحي.

كانت جوتليبن من الناحية الروحية مبكرة النضج، وكانت التلميذة المفضلة لدى القسيس بارت الذي سبق القسيس بلومهارت. وكانت تجيد نظم الشعر، وقد كتبت مجموعة من الأغنيات الجميلة. رغم ذلك كانت تعاني منذ طفولتها من الإحساس بأشياء غريبة، وقد حلت بها أمراض غريبة الواحد بعد الآخر، مما أجبرها على ترك عملها الجيد مرات عديدة. ورغم ذلك لم يكن أحد يعرف بصورة أكيدة سبب هذه الآلام. وقد افترضوا أنها ناتجة من ضلوعها في ممارسة أعمال السحر والشعوذة المنتشرة في الريف الألماني في ذلك الوقت. وقد حاول بارت من خلال معارفه استشارة أشهر الأطباء نيابة عنها، فتعافت بصورة جيدة من مرضها الأخير وهو مرض الكلية.

وكانت جوتليبن تشعر بانجذاب نحو بلومهارت كلما كان يعنفها. وخلال عظته الأولى في الكنيسة صارعتْ داخلياً ضد رغبة كبيرة لقلع عينيه من مكانهما. وكان بلومهارت من ناحية أخرى يتأكد من تواجدها، كلما كانت لديها فرصة للاستماع إلى كلمات تشجيع

منه. فقد شاركت مثلا في الصلوات التي أقامها في إحدى الرعايا البعيدة في هوجستت كل أسبوع، رغم أن إحدى ساقيها كانت أقصر من الأخرى، ولا تسمح لها بالسير مثل هذه المسافات الطويلة. وكان لديها نوع من الخجل والكآبة، التي كانت تكشف عن رد فعل متحفظ كما يظهر. وقد تركت بصورة واضحة انطباعا غير جيد على بلومهارت والآخرين حولها.

وما أن رحلت عائلة ديتوس إلى الشقة الجديدة في هذا البيت، حتى بدأت جوتليبن تقول أنها ترى وتسمع أشياء غريبة في البيت. ولاحظ أفراد العائلة الآخرين هذه الأشياء أيضا. وفي اليوم الأول عندما قام أندرياس بتلاوة صلاة الشكر على الطاولة، غابت جوتليبن عن الوعي وسقطت على الأرض في اللحظة التي ذكرت فيها الكلمات: "تعال يا ربنا يسوع المسيح وكن ضيفا علينا". وشعر إخوتها بعد ذلك بأصوات ضربات مختلطة في غرفة النوم والجلوس والمطبخ، سببت لهم الخوف، كما أخافت الساكنين في الطابق العلوي من المنــــزل.

وكانت تحدث في البيت أشياء غريبة أخرى أيضا، فقد كانت جوتليبن تشعر في الليل بأن قوة غريبة تضع يديها الواحدة فوق الأخرى. وكانت ترى أشكالا غريبة ونورا صغيرا وغيرها من الأشياء الأخرى، وأصبحت تصرفاتها بصورة تدريجية أكثر نفورا ولا يمكن تفسيرها. ونظرا لعدم اهتمام أحد بهذه العائلة الفقيرة واليتيمة، ولأن جوتليبن حافظت على هدوئها وصمتها عما كانت تمر به من تجارب، أهمل اغلب الناس هذه الأصوات. وسمع بلومهارت كذلك بعض الشائعات حول ذلك، ولكنه لم يفعل شيئا.

وأخيرا، وفي خريف عام 1841 عندما بدأت تشعر بالعذاب بصورة ليلية وغير محتملة، ذهبت جوتليبن إلى منــــزل بلومهارت، واعترفت له طواعية بأشياء عديدة من حياتها الماضية. وكانت تأمل أن يساعد هذا الاعتراف في تخلصها من الحالة التي تمر بها. وكان حديثها إلى بلومهارت عاما، ولذلك لم يتمكن أن يفعل شيئا لمساعدتها.

وكانت جوتليبن خلال شهري كانون الثاني وشباط عام 1841، تعاني من التهاب جلدي في وجهها، ورقدت في الفراش تعاني من مرض خطير. ولم يأت بلومهارت لبزيارتها باستمرار، ولكنه كان منــزعجا مما يجري لها ومن تصرفاتها. وكانت حالما تشاهده تدير بنظرها إلى جهة واحدة فقط. وكانت لا تجيب عندما يحدثها. وعندما كان يتلو الصلوات، كانت تفصل يديها اللتين كانت سابقا مطويتين معا. ورغم ذلك. وفي الوقت الذي كانت لا تعطي فيه اهتماما لكلماته، وتبدو فاقدة لوعيها أثناء وجوده هناك، كانت قبل زيارته وبعدها تتصرف بصورة جيدة. وكان بلومهارت يرى أنها ترغب في ذلك وتشعر بإنتفاخ روحي، ولكنه قرر البقاء بعيدا على أن يعرّض نفسه للإحراج.

كان طبيبها الدكتور سبيث صديقا وفيا لجوتليبن، وكان يعمل عضوا في المجلس القروي، وكانت تفصح له بكل شيء، بما في ذلك تلك التجارب الخيالية الغريبة. وعجز الدكتور سبيث عن علاج مرضها الغريب – نزيف في الثدي- ولكنه عندما أخذها بلومهارت من اجل العناية بها فيما بعد اختفى ذلك، ولم يكن يعلم بهذا المرض وشفائها منه إلا فيما بعد.

ولم يعرف بلومهارت المزيد من التفاصيل عن عذاب هذه المرأة إلا بعد شهر نيسان عام 1842، بعد أن استمرت الأحداث الغريبة لمدة عامين، وعندما جاء أقارب هذه المرأة المعذبة لطلب المشورة منه، كانوا في حالة يأس من الأحداث التي تجري في المنــزل أثناء الليل، خاصة وأن الضربات قد أصبحت مرتفعة، وتسمع في كل أنحاء الحي. إضافة إلى ذلك، بدأت جوتليبن بمشاهدة أشكال غريبة تظهر لها، وكان الشكل الذي يظهر يشبه صورة امرأة توفيت قبل عامين، تظهر وهي تحمل طفلا ميتا بين ذراعيها. وقالت جوتليبن أن هذه المرأة (التي لم تفصح عن اسمها إلا فيما بعد) كانت تقف أمام سريرها في منطقة معينة، وتتجه نحوها أحيانا وتقول لها بصورة متكررة: "أريد فقط أن أجد الراحة" أو

"أعطني ورقة ولن أعود ثانية"، وأشياء أخرى من هذا القبيل، كما يصف ذلك بلومهارت في تقريره:

> لقد سألتني عائلة ديتوس: "هل بوسعك معرفة المزيد عن حالتها من خلال توجيه أسئلة إلى المرأة التي تظهر أمام جوتليبن؟" وكانت نصيحتي لهم، بأن لا تدخل جوتليبن في حوار معها بأي شكل من الأشكال، ذلك أننا لا نعرف مدى قدرة هذه المرأة على الخداع. ولا شك أنه من المؤكد أن البشر يمكن أن ينجروا إلى مستنقع لا نهاية له عندما يتورطون مع الأرواح. يجب على جوتليبن أن تصلي بحرارة وإيمان وثقه، وعندها سيتلاشى كل شيء من تلقاء نفسه.
>
> ولما كانت إحدى أخواتها لا تتواجد في البيت وتعمل في إحدى البيوت، وكان أخوها لا يتواجد أيضا بصورة دائمة في البيت، فقد طلبتُ من إحدى صديقاتها أن تنام معها، لكي تساعدها على التخلص من التفكير بهذه الأشياء بقدر الإمكان، ولكنها كانت منـــزعجة جدا من الأصوات التي تسمعها، ولهذا حاولتُ مساعدة جوتليبن بالتفكير في هذا الأمر. وبعد جهد كبير، وبمساعدة وميض من الضوء، اكتشفنا خلف لوحة فوق مدخل غرفة النوم قطعة صغيرة من الورق، عليها كتابة ملوثه بالسخام، وكانت غير واضحة للقراءة، ووجدنا إلى جانبها ثلاثة تيجان، تم سبك احدها في عام 1828، إضافة إلى قطع صغيرة من الورق الذي كان يكسوها السخام.

وأصبح كل شيء بعد ذلك هادئا. "انتهت قضية الأشباح". وكتب بلومهارت إلى زميله القسيس بارث بعد أسبوعين، يخبره بأن الضربات عادت من جديد. وبمساعدة الضوء المنبعث من شعلة في المدفأة، استطاعت العائلة أن تجد المزيد من الأشياء، إضافة إلى العديد من المساحيق. ولكن التحاليل التي قام بها طبيب المقاطعة والصيدلي في مدينة كالو القريبة، لم تسفر عن نتائج ملموسة.

وازداد الضجيج في نفس الوقت، واستمر ليلا ونهارا، وكان يصل إلى ذروته عندما تتواجد جوتليبن في غرفة النوم. وقام الدكتور سبيث بصحبة عدد آخر من الأشخاص الفضوليين بالبقاء في البيت طوال الليل، ووجدوا أن الأمر أسوأ مما توقعوا. وأصبحت هذه

الأصوات أكثر تأثيرا، وتسمع في المنطقة الريفية المحيطة بالمنـــزل، وأصبح الأمر يجذب العديد من الزوار من مناطق بعيدة عن المنـــزل. وفي محاولة لوضع حد لهذه المشكلة، قرر بلومهارت أن يقوم بتحقيق كامل بنفسه. وقام في ليلة التاسع من حزيران عام 1842 بصحبة رئيس البلدية السيد كروتشار (الذي كان يصنع السجاد والمعروف بصلابة مواقفه) وستة من أعضاء المجلس البلدي في القرية، بوضع ترتيبات سرية من اجل تفتيش البيت في تلك الليلة. فأرسل السيد موز ستينجر، وهو شاب متزوج ومن أقرباء جوتليبن، والذي أصبح فيما بعد من أكثر الداعمين لبلومهارت، وتبعه بقية المجموعة في حدود الساعة العاشرة مساء، ومكث كل اثنين منهم في مكان مختلف في داخل البيت وخارجه.

وحالما دخل بلومهارت إلى المنـــزل، سمع ضربتين قويتين تصدران من غرفة النوم، وتبعتها أصوات أخرى متعددة، وسُمِعت أشكال متنوعة من الأصوات والضربات في غرفة النوم بصورة خاصة، المكان الذي تضطجع فيه جوتليبن فوق السرير. وسمع المراقبون الآخرون في الخارج، وفي الطابق العلوي من المنـــزل كل شيء. وبعد مرور فترة وجيزة، اجتمع هؤلاء جميعا في الطابق الأرضي من المنـــزل، وكلهم قناعة بأن الأصوات التي سمعت قد صدرت من هذا المكان. وبدأت الجلبة تزداد، خاصة عندما اقترح بلومهارت تلاوة صلاة قصيرة وقراءة ترنيمة من اجل التسبيح. وسمعوا خلال ثلاث ساعات، 25 ضربة موجهة كلها نحو بقعه معينة في غرفة النوم. وكان الصوت مرتفعا لدرجة أنه سبب ارتجاجا للكراسي والشبابيك، كما كانت تتساقط حبات من الرمل من سقف البيت. وذكرت هذه الأصوات سكان المنطقة القريبة بالمفرقعات النارية التي كانت تطلق في ليلة رأس السنة الجديدة. وفي نفس الوقت، سمعت أصوات أخرى متفرقة، وبدرجات متعددة مثل النقر الخفيف بطرف إصبع على الطبل، أو ضربات متكررة بصورة غير منتظمة. وبدت الأصوات كأنها تأتي بصورة خاصة من أسفل السرير، رغم أن البحث تحته لم يظهر أي نتيجة. ولاحظ الجميع أن الصوت الصادر من غرفة النوم، يصبح أكثر قوة عندما يكون الجميع في غرفة الجلوس، كما يقول بلومهارت :

"وأخيرا، في حدود الساعة الواحدة، بينما كان الجميع في غرفة المعيشة، قامت جوتليبن باستدعائي إليها وقالت: إنها تشعر بأصوات مختلطة وتلاحظ ظهور شخص يقترب منها. وطلبت مني إذا كان بالإمكان عند رؤيته أن اسمح لها بالتعرف عليه، ولكني رفضت. وكنت في تلك اللحظة قد سمعت أكثر مما هو ضروري، وكنت لا أريد أن يرى عدد كبير من الأشخاص أشياء لا يمكن تفسيرها. فأعلنت أن التحقيق قد انتهى، وطلبت من جوتليبن أن تنهض من سريرها، وأنها سوف تجد مسكنا في بيت آخر. وغادرت المكان. وعلمت من هانس أخ جوتليبن فيما بعد، إنه كان يرى ويسمع نفس الأشياء بعد مغادرتنا."

وكان اليوم التالي هو يوم جمعة، وبعد إنتهاء قداس الكنيسة، ذهبت جوتليبن إلى زيارة بيتها القديم. وبعد نصف ساعة تجمع أمام البيت جمهور كبير، وأعلم احد المراسلين بلومهارت أن جوتليبن قد غابت عن الوعي وعلى وشك الموت. فأسرع إلى المكان ووجدها مضطجعة على السرير متصلبة بصورة كاملة، ورأسها يشتعل حرارة، ويداها ترتجفان، وتبدو كأنها على وشك الاختناق. وتجمع عدد كبير من الناس في الغرفة، وكان بينهم طبيب من إحدى القرى المجاورة، كان متواجدا بالصدفة في موتلنجن، فأسرع إلى المكان. وحاول الطبيب أن يفعل أشياء كثيرة من اجل إعادتها إلى الحياة، ولكنه لم يفلح، وغادر المكان وهو يهز الرأس. وبعد مرور نصف ساعة، عادت جوتليبن إلى صحوتها، واعترفت إلى بلومهارت بأنها عندما شاهدت صورة المرأة التي كانت تحمل طفلا ميتا، فسقطت على الأرض مغميا عليها.

وجرى تفتيش آخر للمكان بعد ظهر ذلك اليوم، أدى إلى العثور على عدد من الأشياء الغريبة،كانت بدون شك ترتبط بالشعوذة، منها قطع صغيرة من العظام. وقام بلومهارت بصحبة رئيس البلدية بنقل هذه العظام إلى أحد الأخصائيين الذي أشار إلى أنها عظام عصافير.

ومن اجل وضع حد للصخب الذي خرج الآن عن حدود السيطرة، وجد بلومهارت مكان سكن جديد لجوتليبن مع ابنة عمها، ثم انتقلت بعد ذلك إلى منـــزل ابن عم آخر،

هو يوهان جورج ستانجر (والد موز ستانجر) الذي كان احد أعضاء المجلس البلدي، وإشبين جوتليبن. وطلب بلومهارت من جوتليبن عدم الدخول إلى منـــزلها في الوقت الحاضر، ووافقت على ذلك. ولم تعد فعلا إلى المنـــزل حتى العام التالي. كما انه حاول أن يمنع المزيد من الإثارة، بتقديم النصح لأخيها هانس بعدم زيارتها.

"كنت أشعر برهبة خاصة من مظاهر الاستبصار التي كانت غالبا سيئة ومثيرة. فلقد انفتح أمامي مجال خطر ومخيف. ولا استطيع سوى أن أوكل الأمر لله في صلواتي الشخصية، طالبا منه حمايتي في كل ظرف جديد. وعندما كانت الأمور تأخذ منحى أكثر جدية، كنت اجتمع مع رئيس البلدية ومع السيد موز في مكتبي من اجل الحديث والصلاة، مما ساعد على بقاءنا في حالة عقلية متزنة.

ولن أنسى أبدا الصلوات الحارة من اجل طلب الحكمة والعون والمساعدة لهؤلاء الذين سبقونا إلى جوار الرب، وبحثنا معا في الكتاب المقدس، وقررنا أن لا نذهب إلى أبعد مما تهدينا إليه الكتب المقدسة. ولم يخطر في أذهاننا أن نقوم بالمعجزات، ولكن كنا نشعر بالحزن أن نرى أن الشيطان ما زال يمتلك القدرة الكبيرة في التأثير على بني البشر. والمشاعر القلبية والشفقة لم تكن فقط لهذه المرأة المسكينة التي شاهدنا مأساتها بعيوننا، بل إلى الملايين من البشر الذين ابتعدوا عن الله، والذين أصبحوا متورطين في الشراك السرية للظلام. فصرخنا إلى الله طالبين منه على الأقل أن يعطينا القوة في هذه الحالة، لكي ننتصر على الشيطان، ونقضي عليه وندوسه تحت أقدامنا.

ولقد استغرق الأمر عدة أسابيع لكي يختفي الضجيج من المنطقة، وجاء العديد من الغرباء من اجل زيارة البيت، وكان البعض منهم يرغب في البقاء فيه ليلة، للتأكد من أن الإشاعات كانت صادقة. وكان بلومهارت يرفض جميع هذه الطلبات، ومنها طلبٌ من ثلاثة رجال دين كاثوليك من مدينة "بادن" القريبة، والذين أرادوا أن يقضوا عدة ساعات

خلال الليل في هذا البيت. ووضع البيت تحت مراقبة أحد رجال الشرطة وعنايته، والذي كان يسكن صدفة في الجهة المقابلة للبيت.

وهدأت الأمور بصورة تدريجية، وبقي القسم الأكبر من الناس في القرية لا يعرفون ماذا حدث تماما، إلا أن البعض كان يلاحظ بعض الأشياء الغريبة أحيانا، أما بالنسبة لرعيته فقد قال بلومهارت فيما بعد: " كنت خلال هذا الصراع، أواجه بشوق وعطف واحترام ، حتى لو كان قسم كبير من ذلك بصورة صامته. وجعل هذا الأمر بالنسبة لي أكثر سهولة من اجل الصمود، وجعل إمكانية التراجع عن ذلك في نفس الوقت مستحيلا ". وقد أستمر الضجيج في البيت في نفس الوقت، و لم ينقطع إلا بعد مرور عامين كاملين بعد ذلك.

و لم يمض وقت طويل، حتى بدأت تظهر أصوات مشابهة في مسكن جوتليبن الجديد. وعندما كان يتم سماع هذه الأصوات، كانت تنتابها تشنجات عنيفة، قد تستمر أربع أو خمس ساعات. وكان الصوت في إحدى المرات عنيفا جدا، لدرجة أن أجزاء السرير كادت تنفصل عن بعضها البعض. وقال الدكتور سبيث الذي كان متواجدا في المكان ودموعه تنهمر: "إن الطريقة التي تُركت فيها هذه المرأة مُضجعة هنا، تجعل الإنسان يظن أن لا أحد في هذه القرية يأبه للنفوس المتألمة!"

وقبل بلومهارت هذا التحدي وبدأ يزور جوتليبن بصورة متتالية:

كان جسمها يرتجف، وكانت عضلات رأسها وذراعيها تحترق وترتجف أو تخشخش لأن كل واحدة من عضلاتها كانت صلبة ومتشنجة، وملأ الزبد فمها. وبقيت نائمة على هذه الحالة لعدة ساعات. وكان الطبيب الذي لم ير أبدا شيئا مشابها من قبل، أمام امتحان كبير. ولكنها نهضت فجأة وجلست، ثم طلبت أن تشرب الماء. ولا يكاد يصدق الإنسان بأنها هي نفس المرأة التي كانت تتألم قبل قليل.

وفي أحد الأيام قام أحد الوعاظ المتجولين بزيارتها، وكان يتردد على جوتليبن من حين لآخر، وقام بزيارة منـــزل القسيس. وعندما همّ بالمغادرة أشار بإصبعه إلى بلومهارت ووبخه قائلا: " لا تنس واجبك الرعوي!".

ورد بلومهارت مفكرا: "ماذا يجب علي أن افعل؟" "إنني أفعل ما يجب أن يقوم به كل راع. ماذا يمكن أن أفعل إضافة إلى ذلك؟"

وبعد مرور فترة من الزمن، زار بلومهارت هذه المرأة المريضة مرة ثانية في مساء احد الأيام، حيث تواجد العديد من أصدقائها في المكان. وبينما كان جالسا على مسافة قريبة من سريرها. كان يراقب بصمت الطريقة التي تتحرك بها: كانت تلوي يديها، وتفرك ظهرها بطريقة تعبر عن ألم شديد، وكان يعلو فمها الزبد. وتابع بلومهارت يقول:

" لقد أصبح واضحا بالنسبة لي أن شيئا شيطانيا يحدث لها. وكنت اشعر بالألم لعدم وجود علاج لهذه الحالة المفزعة. كنت أتأمل في حالها، وكان ذلك يصيبني بشعور من الاشمئزاز والنقمة – وأعتقد أن ذلك الشعور كان بإيحاء من الله. فاتجهت بصورة مباشرة إلى جوتليبن وقمت بإمساك يديها المقيدتين، وحاولت الإمساك بهما معا بأحسن ما يكون (وكانت هي فاقدة للوعي) وصرخت في أذنيها : "جوتليبن.. ضعي يديك معا وصلي، "أيها الرب يسوع... ساعدني!". لقد شاهدنا ما يكفي من أفعال الشيطان، دعنا الآن نرى ماذا يمكن أن يفعله الرب يسوع!". وبعد لحظات قصيرة، وقفت التشنجات بصورة أدهشت الذين تواجدوا في المكان، واستيقظت ورددت كلمات الصلاة بعدي.

كانت تلك هي اللحظة الحاسمة التي أقحمتني في الصراع مع تلك القوة التي لا تقاوم. لقد تصرفت بناء على شيء كان يدفعني إلى ذلك، ولم يخطر ببالي من قبل ماذا يجب أن افعل حتى تلك اللحظة. ولكن الانطباع الذي تركه ذلك الدافع علي بقي معي، وكان بصورة واضحة التأكيد الوحيد الذي أقنعني بأن ما قمت به لم يكن من خياري الشخصي، أو توقعاتي". ولم يكن بالإمكان في تلك اللحظة بالطبع أن أتخيل التبعات المخيفة التي يمكن أن تحدث.

و لم يدرك بلومهارت المعنى الكامل لنقطة التحول هذه إلا فيما بعد. لقد توجه إلى الله بصورة متعمدة ومباشرة، وبدأت العناية الإلهية حالا بإرشاده في عمله. ابتدأ من هذه النقطة، واقتنع أنه من الهام جدا لكي تنتصر مملكة الله بصورة كاملة، أن تتكبد مملكة الظلام وتأثيرها الفشل هنا على الأرض. كما أنه استطاع أن يدرك بصورة أوضح دور الإيمان في الصراع بين النور والظلام. وأدرك أيضا أن الخلاص الإلهي في حياة الناس، يعتمد في نهاية الأمر على الإيمان وعلى التوقعات التي يترجاها أولئك المؤمنين المقاتلين في مثل هذا الصراع.

وشرح بلومهارت الدور الذي يراه مناسبا له في كل هذا بقوله:

"في ذلك الوقت، وقف السيد المسيح وقرع الباب، وفتحته له. كانت هذه هي دعوته، لقد أراد أن يأتي ثانية: "انظروا إليّ إني أقف على الباب وانأ جاهز انتظر هناك. أريد أن أدخل إلى حياتك، وأريد أن أكون في واقعها بالقوة الكاملة للرحمة التي أعطانا إياها ألآب، من أجل الإعداد لعودتي الأخيرة. أنا اقرع الباب ولكنكم لا تسمعون، ما زلتم منغمسين بممتلكاتكم ومنهمكين بصراعاتكم السياسية والجدل اللاهوتي بحيث لا تسمعون صوتي".

و لم يختف مرض جوتليبن بصورة كاملة بعد تدخل بلومهارت، فلقد عاودها المرض ثانية بصورة أكثر قوة. فبعد هذا الانجاز الذي تحقق، وقد تمتعت فيه هذه المرأة بعدة ساعات من الهدوء والسلام، تم استدعاء بلومهارت مرة ثانية إلى جانب سريرها في تمام الساعة العاشرة مساء، فلقد أصابتها حالة جديدة من التشنج، وطلب منها بلومهارت أن تصلي بصوت مرتفع، "أيها الرب يسوع ساعدني!" ومرة أخرى توقف تشنجها مباشرة. وعندما كانت تأتي نوبات جديدة، كان بلومهارت يحبطها بنفس الصلاة. وقد استطاعت أن تشعر بالهدوء لمدة ثلاث ساعات، وقالت بتعجب:"الآن أنا اشعر بخير".

وبقيت جوتليبن في حالة هادئة حتى الساعة التاسعة من مساء اليوم التالي، عندما جاء بلومهارت لزيارتها مع أثنين من الأصدقاء عندما عرف أنها كانت وحيدة. وعندما دخلوا

إلى غرفة جوتليين، أسرعت إلى بلومهارت وحاولت أن تضربه، رغم أنها بدت غير قادرة على توجيه ضربة له بصورة فعلية. ثم أنـــزلت يديها بعد ذلك على السرير، وظهر للذين كانوا متواجدين معها، كأن قوة شريرة قد خرجت من أطراف أصابعها. واستمرت على هذه الحالة لبعض الوقت، حتى توقف التشنج الذي أصابها.

ولم يمض وقت طويل حتى انتابت جوتليين موجة جديدة من الألم الذي غمرها، وبدأت تسمع من جديد أصوات ضرب الأصابع حولها، وتلقت بصورة مفاجئة ضربة على صدرها، وشاهدت الأشكال التي كانت تشاهدها في بيتها القديم مرة أخرى. وأخبرت بلومهارت في هذه المرة عن الشكل الذي ظهر لها. إنها امرأة أرملة ماتت قبل عامين، وكان بلومهارت يعرفها بصورة جيدة. كانت في أيامها الأخيرة تتحسر كثيرا وتقول أنها تبحث عن السلام، ولكنها لم تجده أبدا. وفي اللحظة التي ذكر فيها بلومهارت لحنا من إحدى التراتيل: "إن السلام هو أسمى الأعمال الجيدة" سألت المراة عن اللحن ونسخته. وفيما بعد، بينما كانت على فراش الموت، وكان ضميرها يعذبها، اعترفت بالعديد من الخطايا المميتة لبلومهارت، ولكن يبدو أن ذلك لم يوفر لها الهدوء والسلام. وقد كتب بلومهارت عن هذه الأرملة يقول:

وعندما وصلت إلى جوتليين، سمعت الضربات، وكانت نائمة بهدوء في الفراش. وفجأة ظهر وكأن شيئا قد دخل إلى جميع أجزاء جسمها، وبدأت تتململ. فرددت كلمات صلاة ذكرت فيها اسم يسوع المسيح، فبدأت بعد ذلك مباشرة بتحريك عينيها، وسحبت يديّها عن بعضهما البعض، وصرخت بصوت ليس صوتها، سواء كان ذلك من حيث اللهجة أو اللحن. "أنا لا احتمل هذا الاسم!". فشعرنا جميعا بالرهبة، لم اسمع أي شيء مثل هذا من قبل. ودعوت الله من كل قلبي، أن يزودني بالحكمة والحذر، وفوق كل شيء أن يحفظني من الفضول غير المناسب. وقررت في النهاية أن ألتزم بما هو ضروري فقط، وأن أترك المجال لحدسي ليخبرني، إذا كنت قد تجاوزت الحدود. فتوجهت بمجموعة من الأسئلة إلى ذلك الصوت الذي افترض انه يخص الأرملة الميتة. ودار الحديث على الشكل التالي:

"ألا يوجد سلام داخل القبر"

"كلا"

"لماذا؟"

"لأنه مكافأة على أفعالي".

"ألم تعترفي بكل شيء؟".

"كلا لقد قمت بقتل طفلين وحرقهما في أحد الحقول".

"ألا تعرفين أين يمكن الحصول على المساعدة؟ ألا يمكنك الصلاة؟".

"لا أستطيع أن أصلي".

"ألا تعرفين المسيح الذي يستطيع أن يغفر لك خطاياك؟".

"لا أستطيع أن احتمل صوت هذا الاسم".

"هل أنت وحدك؟".

"كلا".

"من معك؟".

بتردد ولكن بسرعة، أجاب صوتها بعد ذلك "إني مع الأكثر شرا من الجميع".

واستمر الحديث على هذا المنوال لفترة قصيرة، واتهمت المتحدثة نفسها بأنها تمارس الشعوذة، وارتبطت على أساس ذلك بالشيطان. وقالت أنها قد سكنت سبع مرات في شخص، ثم تركت جسده/ أو جسدها بعد ذلك. فسألتها إذا كان بالإمكان أن أصلي من أجلها، فسمحت لي بذلك بعد شيء من التردد. وعندما انتهيت، أخبرتها بأنها لا تستطيع البقاء في جسد جوتليين. وبدت في البداية وكأنها تتوسل إلي، ولكنها أصبحت فيما بعد أكثر تحديا وجرأة. ورغم ذلك فقد أمرتها أن تخرج. وفي تلك اللحظة سقطت يدا جوتليين بقوة على الفراش، واختفت القوة التي كانت تسيطر عليها.

وأخذ بلومهارت يفكر بصورة جادة بصحبة صديقيه الحميمين، رئيس البلدية وموز ستانجر، فيما إذا كان يجب أن يدخل ولو بقدر محدود في الحديث مع هذه الروح. وكان الكتاب المقدس هو المرشد لهم في مثل هذه الحالة. وخاصة الفقرة التي تبدأ بالآية 8: 27

من إنجيل لوقا. وقام بلومهارت على ضوء تجربته الشخصية، بشرح الأفكار التالية من إنجيل لوقا الذي يسرد قصة شفاء يسوع في ناحية الجرجسيين لرجل به مس من الشياطين:

يقول لوقا إن الشياطين كانت قبل أن تغادر بصورة مباشرة، تتقدم بطلب كما كان الحال عادة. إنها تخشى الذهاب إلى الهاوية. وبصورة أكيدة فإن السيد المسيح لم يعط إجابة قاسية. لقد جاء من أجل أن يخلص الأحياء والأموات بأفضل طريقة ممكنة. فهو الذي سيحاكمهم في المستقبل، ولا يستطيع الوقوف هناك دون اهتمام. ولذلك فقد أظهر نفسه قريبا من الناس، ووقف من أجل أن يستمع. فلقد سأل الروح الشريرة التي كانت تمثل كل الأرواح الشريرة "ما اسمك؟" وطرح هذا السؤال بصورة لا شك فيها، ليس للرجل الذي امتلكته الأرواح الشريرة، وإنما للروح التي كانت تتكلم به. أراد أن يعرف بصورة قاطعة اسم هذه الروح عندما كانت الروح في الحياة قبل الموت.

كان يسوع يعرف جيدا أن الشياطين تخشى جهنم عندما تخرج من الأرواح الإنسانية. وعندما سأل عن اسم الشيطان – وكان يعرف ذلك بطبيعة الحال – إنما أراد أن يظهر الاهتمام والعطف. ويشير ذلك أيضا إلى أنه اعتبر الشياطين بشرا أكثر من اعتباره لها غير ذلك. إن الشيطان لا يفضل الكشف عن اسمه، ويكون بذلك قد منع نفسه من اعتبارات أخرى. كان يسوع مسرورا لو أنه تمكن من إظهارها له، وذلك من أجل أن يظهر للموجودين كيف كان قبوله لدعوة الخلاص. وبدل ذلك أجابت الروح "نحن فيلق كبير، لأن هناك العديدين منا". ويشير الجواب إلى أن هناك العديد من الأشخاص الذين هم بحاجة إلى التحرير.

وتعطي حالات المس والامتلاك هذه فكرة حول شيء غريب وغير مفهوم، ومخيف في الواقع، وهو أن آلاف الأرواح تبحث عن مأوي في بني البشر، أو الخضوع لقوة ظلامية تجبرهم على تعذيب الأحياء.

ومن اجل العودة إلى قصتنا، فقد مرت جوتليبن بتجربة المس من الشياطين مرة أخرى بعد عدة أيام. و لم يتدخل بلومهات خلال هذه الفترة كما فعل في السابق،

إذ يبدو أن الشياطين بدأت تخرج الآن منها بالمئات. وفي كل مرة يحدث ذلك يأخذ وجه المرأة مظهرا مخيفا من جديد. إن الشياطين باعترافها الشخصي، لم يكن يسمح لها بلمس بلومهارت، ولكنها كانت تهاجم غيره من الموجودين، بما فيهم رئيس البلدية الذي تلقى عدة ضربات. وكانت جوتليبن في نفس الوقت تنتزع شعرها، وتضرب على صدرها، وتضرب برأسها ضد الجدار. وحاولت أن تجرح نفسها بطرق مختلفة، وكانت كلمات بسيطة من طرف بلومهارت تجلب لها الهدوء كما يبدو.

وعندما كانت تحدث هذه المشاهد بصورة متكررة وبشكل مرعب، كان وجود بلومهارت يجعل الأمور أكثر صعوبة بعض الأحيان، فقد كتب يقول:

لا توجد كلمات تعبر عن معاناتي الروحية والمعنوية في ذلك الوقت. كنت أرغب كثيرا أن انتهي من هذه المشكلة. صحيح أنني كنت أغادر المكان في كل مرة وأنا أشعر بشيء من الرضى الداخلي، معتقدا أن القوة الشيطانية قد تراجعت، وأن هذه المرأة المعذبة قد أصبحت في حالة جيدة. إلا أن قوى الظلام كانت كما يبدو تكتسب قوة جديدة، وكأنها تريد أن تربكني، وان تضعني في متاهة وتدمرني.

وقدم لي جميع الأصدقاء النصح بالتخلي عن الأمر، ولكني فكرت بالأمر الفظيع الذي يمكن أن يحدث لجوتليبن إذا قمت بالتراجع عن دعمها، وكيف سيحملني الجميع المسؤولية إذا سارت الأمور بصورة خاطئة. وقد اعرض نفسي وأعرض الآخرين للخطر لو حاولت الانسحاب والخلاص. وشعرت أني واقع في الشباك، ويجب أن اعترف أيضا بأني كنت أشعر بالحرج والخجل في داخل نفسي لو تنازلت للشيطان – وكذلك أمام الرب المخلص الذي جربت مساعدته القوية مرات عديدة. وعلي أن اسأل نفسي باستمرار: "من هو الرب؟" وكنت دائما اسمع صوتا داخليا يقول لي: "إلى الأمام!" وقد تضطر في البداية أن تنـــزل إلى أعمق الأعماق، ولكن الأمر يجب أن ينتهي إلى نتيجة جيدة، إذا كان المسيح حقا قد سحق رأس الحية".

وكلما ازدادت الحالات التي تخرج فيها الشياطين بصورة أكبر وبشكل مكرر من جوتليبن، كانت تحدث أمور غريبة أيضا. فقد شعرت جوتليبن في إحدى المرات وهي نائمة بأن يدا تقبض على رقبتها، تاركة آثار حروق كبيرة عليها. ووجدت عمتها التي كانت تنام في نفس الغرفة بعد أن أوقدت الفانوس قروحا حول عنقها. وكانت تتلقى خلال الليل والنهار ضربات مبهمة على رأسها وجميع أجزاء جسمها. وكانت تحدث فوق كل ذلك أشياء غير مرئية، تجعلها تتعثر في الطريق أو على الدرج، مما يؤدي إلى سقوطها بصورة مفاجئة، فتصاب بالخدوش والكدمات وجروح أخرى.

وفي 25 حزيران عام 1842 علم بلومهارت أن جوتليبن قد أصيبت بالجنون، وعندما ذهب إلى زيارتها في اليوم التالي، كانت بحالة جيدة. إلا أنها تعرضت بعد ظهر ذلك اليوم لهجوم عنيف تركها شبه ميتة. ومرة أخرى يبدو أن الشياطين كانت تخرج منها بقوة فاقت كل حد عرفه بلومهارت من قبل. وظهر الأمر بالنسبة له وكأنه انتصار بصورة غير مباشرة إلى حد كبير. وخلال الأسابيع التالية لم يحدث الكثير، فقد كانت جوتليبن تسير في القرية دون أن تتعرض للأذى أو المضايقات. وكتب بلومهارت فيما بعد يقول:" كانت تلك الفترة مصدر سعادة بالنسبة لي".

كان يستحق ذلك الفرح، فلقد تم تحذيره من قبل أفضل أصدقائه بأن لا يقحم نفسه في هذا الصراع، ولكنه تصرف بشجاعة مستندا على إيمانه دائما على أن يسوع المسيح هو نفسه اليوم كما كان قبل ألفي عام، قام بوقف القوى الظلامية في مهدها من اجل وقف عذاب البشر. لقد وقف في موقعه كجندي صامد في الميدان، دون أن يتقدم سريعا أو أن ينسحب.

وعندما كان الصراع في أوجه في 9 تموز عام 1842، كتب بلومهارت إلى القسيس بارت الذي سبقه في القرية يقول: "عندما اكتب اسم يسوع، أكون مغمورا برهبة

مقدسة، واشعر بفرح متوهج وغامر من الشكر، وأشعر بأنه لي. وأصبحت الآن فقط أدرك جيدا ماذا نملك فيه".

ولكن إذا ظن أحد أن الصراع قد انتهى الآن فإنه على خطأ، فقد ذكر بلومهارت بأنه يواجه الآن عدوا يجند المزيد من قوى الشر الجديدة.

وفي شهر آب عام 1842 جاءت جوتليبن إليه مشوهة الوجه وشاحبة اللون، لكي تخبره بأنها تشعر بالخجل الكبير من شيء آخر لم تكشف عنه، ولكنها لا تستطيع أن تحتفظ به سرا لمدة أطول. وكانت تتحدث إليه في البداية بصورة غير واضحة، مما جعله يشعر بالتوتر والقبول في نفس الوقت. ولكنها أخبرته في النهاية أنها تصاب في كل يوم أربعاء وجمعه بنـــزيف وآلام شديدة موجعه، وتشعر بأنها على وشك الموت بصورة مؤكدة. وخلال وصفها لهذه الأشياء شعرت بذلك النـــزيف. ولاحظ بلومهارت عليها العديد من الظواهر الغريبة، وأوهام من الشعوذة الشعبية، والتي يبدو أنها أصبحت حقيقية. وكتب عن ذلك يقول:

" لكي استطيع أن أبدأ بالكتابة، احتاج لبعض الوقت لأتمكن من تجميع أفكاري. وكلما تحققت من أن قوى الشر قد ازدادت على البشر، أصبحت أفكر كما يلي: "الآن بعد أن انتهيت من ذلك، أصبحت في مجال السحر والشعوذة، فماذا يمكن أن نفعل لكي تحمي نفسك منها". وبعد أن نظرت إلى جوتليبن وهي في حالتها المأساوية، أخذت أفكر أن مثل هذا الظلام يمكن أن يكون حقيقيا، ولكن تقديم العون لم يعد ممكنا. وتذكرت أن بعض الأشخاص يملكون قوى سرية تمكنهم من الرد وإزالة كل المظاهر الشيطانية، وفكرت بأعمال السحر والشعوذة الشعبية. هل يجب علي أن أبحث عن شيء من هذا القبيل؟ ولكني لا أستطيع. لقد شعرت دائما أن ذلك يعني استخدام الشياطين من أجل إخراج الشياطين. وفكرت في لحظات معينة، (وهذا فعلاً صحيح)، إن أقوم بكتابة اسم يسوع المسيح على باب كل شخص مريض، ولكني وجدت تحذيرا عن ذلك في الرسالة إلى الغلاطيين 3:3 : " أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟" واعتبرت ذلك تذكيرا من اجل المحافظة على السلاح الوحيد الذي نملكه وهو الصلاة وكلمة الله.

وراودتني أسئلة عديدة: ألا يمكن لصلاة المؤمن أن تنتصر على القوة الشيطانية مهما كانت؟ ماذا سنفعل نحن البشر الضعفاء إذا لم نتمكن من طلب المساعدة من الله؟ هل يجب أن تترك الأمور للشيطان لكي يفعل ما يشاء؟ ألا يمكن الانتصار عليه من خلال الإيمان؟ إذا كان المسيح قد جاء من اجل تدمير عمل الشيطان، أليس من الواجب علينا أن نتمسك بذلك؟ فإذا كان السحر وأعمال الشعوذة تفعل فعلها، أليس من الخطيئة أن نترك المجال لها دون مراقبة، في الوقت الذي يمكن فيه مواجهتها؟

وكنت في صراع مع هذه الأفكار، حتى آمنت بقوة الصلاة، في الوقت الذي لا نجد فيه سبيلا آخر. وقلت لجوتليبن "نريد أن نصلي، وليأت ما يمكن تحمله! ولا يوجد ما يمكن أن نخسره. فكل صفحة من صفحات الكتاب المقدس تخبرنا بأن الصلاة تُسمع، وأن الله سيحافظ على وعوده". وكنت أتركها مؤكِداً لها بأني سوف أصلي من أجلها، وطلبت منها أن تعلمني بكل ما يحدث معها.

وكان اليوم التالي وهو يوم جمعة، يوما لا يمكن نسيانه. ففي المساء بعد أن بدأت عاصفة من الغيوم السوداء تتجمع في السماء بعد مرور عدة شهور، أصابت جوتليبن نوبة حقيقة. بدأت تركض بجنون من غرفة إلى غرفة، تبحث عن سكين من أجل أن تقتل نفسها، ثم هربت بعد ذلك إلى غرفة العلية في البيت. وبينما كانت تقف على عتبة النافذة على استعداد للقفز، جفلت بعد أن أصابها برق العاصفة القادمة، فعادت إلى وعيها ثم صرخت قائلة: "أرجوكم، بحق الله ..إني لا أريد ذلك!" ولكن إدراكها للواقع لم يستمر لفترة طويلة. ومرة أخرى بينما كانت مصابة بحمى الهذيان، أخذت حبلا – وفيما بعد لم تتمكن من معرفة كيف جاء هذا الحبل إلى يدها – وقامت بربطه بصورة فنية حول عارضة في العلية، وعملت عقدة صغيرة، وعندها رفعت رأسها وأدخلته من خلال الأنشوطة، وفي تلك اللحظة لمع في عينها برق آخر فأعادها إلى حالتها الطبيعية كما كانت من قبل. وفي الصباح التالي عندما شاهدت المشنقة على العارضة الخشبية، بدأت تبكي قائلة: لو كنت في حالة عقلية جيدة وسليمة لما قمت بعمل مثل هذه العقدة الفنية.

وفي تمام الساعة الثامنة من نفس المساء، تم استدعاء بلومهارت إلى جوتليبن، حيث وجدها وسط بركة من الدماء. فتوجه إليها بكلمات المواساة والتشجيع، ولكنها لم تستجب، وفي تلك اللحظة سمع قصف الرعد في الخارج، وبدأ يصلي بصورة جادة.

عندما قمت بالصلاة بدأ غضب الشياطين الذي أصاب جوتليبن يفقد قوته بصراخ ونواح. "انتهت اللعبة الآن . لقد تم خداع الجميع. لقد قُمتَ بتدميرنا بصورة كاملة. لقد تساقطت المجموعة كاملة. لقد انتهى كل شيء. لا يوجد هناك شيء سوى الفوضى بسببك. إن صلواتك التي لم تتوقف سوف تخرجنا جميعا بصورة كاملة. واحسرتاه، لقد خسرنا كل شيء! يبلغ عددنا 1067 ولكن هناك آخرون كثيرون ما زالوا أحياء ويجب تحذيرهم! وأسفاه عليهم لقد ضاعوا! مَنْ أنكر الله – خسر إلى الأبد!"

وكان صراخ الشياطين، ولمعان البرق، والرعود المتوالية والأمطار الغزيرة، والجدية التي أصابت جميع الحضور، وصلواتي التي يبدو أنها قد أخرجت الشياطين بصورة كاملة، قد خلق شعورا وجوا يصعب تخيله. ومن الأشياء الأخرى التي حدثت خلال هذا الصراع كان صراخ الشياطين وهي تقول: "لا أحد كان يمكن أن يخرجنا! أنت فقط استطعت أن تفعل ذلك، أنت بإصرارك على الصلاة".

وبعد خمس عشرة دقيقة من هذه التوسلات، جاءت جوتليبن فقام بلومهارت والآخرون بمغادرة الغرفة، في حين قامت هي بتغيير ملابسها. وكما أخبرنا عن ذلك فيما بعد: "عندما عدنا ووجدناها جالسة في سريرها، كانت إنسانة مختلفة تماما. ولم يكن لدينا شيء نفعله سوى الشكر والثناء. لقد انتهى النـــزيف إلى الأبد."

وقبل فترة ليس بعيدة، بدأت بعض الظواهر الشيطانية بالظهور. فشعر بلومهارت بأنه غير قادر على تحديد الطريق التي سيسير بها إلى الأمام. وتحدث عن محنته مع أحد أصدقائه، وهو رئيس معهد إكليريكي، وقد أشار إلى كلمات يسوع: "وهذا الجنس من الشيطان لا يخرج إلا بالصلاة والصوم" (متى 17: 21). وبعد التفكير بذلك بصورة أشمل، بدأ بلومهارت يتساءل فيما إذا كان للصيام فعالية أكبر مما كان يدرك من قبل:

إن الصيام يعزز الصلاة ويقويها ويظهر حاجة المصلي العاجلة لله، (وهو يمثل شكلا من أشكال الصلاة المستمرة بدون كلمات). وأنا أعتقد أنه يمكن أن يكون فعالا، خاصة وأن هذه هي مشورة إلهية مقدسة لمثل هذه الحالة. لقد قمت بتجربة ذلك دون أن أخبر أحدا، ووجدت فيه دعما كبيرا خلال تلك المعركة. لقد تمكنت أن أكون أكثر هدوءا وصلابة ووضوحا في كلامي. ولم أعد بحاجة إلى أن أتواجد لفترة طويلة. وشعرت بأني أكثر قدرة على إظهار نفوذي حتى دون البقاء هناك. وعندما كنت أذهب، كنت أشعر بالنتائج خلال لحظات معدودة.

وهناك عدد من القصص عن الظواهر الشيطانية التي تستحق أن تذكر هنا أيضا. فلقد أخبرنا بلومهارت مثلا، بوجود فروق واضحة بين الشياطين. كان قسم منها مليء بالكراهية والتحدي ضده، تكثر من الصراخ بين العديد من الأشياء الأخرى: "أنت أكثر أعداءنا شرا، ونحن أعداء لك، آه.. لو نستطيع فقط أن نفعل ما نريد!" وتحدث قسم منها عن رعب جهنم، التي كانت تظهر أنها قريبة جدا. وكانت الشياطين تتلفظ بكلمات مثل: "نتمنى أن لا يكون هناك إله في الجنة!" ورغم ذلك فلقد تحملت المسؤولية الكاملة لسقوطها. واعترف أحد هذه الشياطين المخيفة جدا، وكانت جوتليبن قد شاهدته في فترة سابقة في منـــزلها، بأنه قد حنث بقسمه (أي أقسم يميناً كاذبة)، وكرر مرات عديدة الكلمات التي كتبت على مصراع شباك البيت:

أيها الإنسان فكر بالأبدية
لا تهزأ بزمن الرحمة
لأن يوم الحساب قريب

ثم كان يصمت، وتتلوى قسمات وجهه، ويقوم بعنف برفع ثلاثة أصابع للمرأة المريضة، ثم يئن ويعربد. كانت هناك العديد من المشاهد الغريبة المشابهة، وكان بلومهارت يرحب بسرور بالعديد من الشهود لكي يعزز تقريره بكلامهم.

وبصورة عامة فأن جميع الشياطين التي كانت تظهر نفسها في مدينة موتلنجن بين شهر آب عام 1842 وشهر كانون الأول عام 1843 كانت تَحنّ، وبشكل ميئوس، إلى التحرر من علاقتها بإبليس. وقد استخدمت لغات متعددة للتعبير عن نفسها، منها الايطالية والفرنسية والألمانية، ولغات أخرى لم يتمكن بلومهارت من التعرف عليها.

وكانت تظهر بين الحين والآخر ألفاظ لم يكن بالإمكان ربطها بشيطان محدد، وكانت تبدو وكأنها قد جاءت من مصادر أخرى. وكرر أحد الأصوات آيات الكتاب المقدس من سفر حبقوق (2: 3-4) عدة مرات: "لأَنَّ الرُّؤْيَا بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ وَفِي النِّهَايَةِ تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكْذِبُ. إِنْ تَوَانَتْ فَانْتَظِرْهَا لأَنَّهَا سَتَأْتِي إِتْيَاناً وَلاَ تَتَأَخَّرُ. «هُوَذَا مُنْتَفِخَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ نَفْسُهُ فِيهِ. وَالْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا". وتوجه نفس الصوت إلى الشياطين مقتبسا نصا من الكتاب المقدس، تعرف عليه بلومهارت فيما بعد على أنه من سفر إرميا (3: 25). كما يقول بلومهارت: "فلنضجع في خزينا، وليغطنا خجلنا،لأننا خطئنا إلى الرب إلهنا، نحن وآباؤنا من صبانا إلى يومنا هذا، و لم نسمع صوت الرب إلهنا". فقد كتب بلومهارت:

> لم أستوعب في البداية أهمية هذه الكلمات، ولكن بدأت أشعر فيما بعد، أنها تستحق أهمية أكبر. شعرت بعد الاستماع إليها، أنها قد جاءت من أعلى من أجل تعزيتي ومؤاساتي.

وكان بلومهارت في بعض المناسبات، يرد على الشياطين التي كانت تتوق إلى الخلاص والحرية:

> ولفترة طويلة لم استمع لحديثهم، ولكني كنت أجد صعوبة وحيرة في نفسي، عندما كنت أرى كيف يظهرون انفسهم من خلال مظاهر العذاب التي كانت تعاني منها جوتليبن، ترفع يديها ضارعة ودموعها تسيل بغزارة، والأصوات التي تخرج منها آهات وأنين، والخوف واليأس والتوسل الذي يذيب قلب من حجر. لقد قاومتُ كل محاولة للاشتراك في تحريرهم، لأن كل الأشياء التي مررت بها، جعلتني اشك في وجود حيلة مهلكة من الشيطان، كما جعلتني أخشى على سمعتي. ولكني في النهاية لم أتردد في المحاولة، لأن هذه الشياطين التي ظهرت كانت تملك الأمل في خلاص نفسها، ولا يمكن أن تزول بالتهديد أو التحذير.

وكان الشيطان الأول الذي حاولتُ مساعدته، هو شيطان المرأة التي يبدو أنها كانت سببا لكل المشاكل، وحاولتْ الظهور من خلال جوتليبن، كما أعلنتْ بصوت قاطع وصارم، بأنها تريد الإنتماء الى المخلص وليس الى الشيطان.

وفي تلك اللحظة سألتْ المرأة بلومهارت:"من أنت؟" وعندما أجاب بأنه: "خادم الإنجيل" ردت عليه "نعم وما أصعب هذه المهمة!" وقد أصاب هذا الجواب بلومهارت في الصميم، فسألها: "أين أنت؟" فأجابت: " أنا موجودة في هوة (فجوة)".

ثم أخبرتني عن مدى التغيّر الذي حلّ في عالم الأرواح بسبب هذا الصراع، وأني قد نجحت إلى هذا الحد، لأني قد اعتمدت على كلمة الله وحدها وعلى الصلاة. ولو كنت قد استعنت بالوسائل الشعبية لرد الأمراض وأرواح الشياطين – وطرق الشفاء من السحر– لكنت قد وقعت فريسة لهم. ورفع الشيطان إصبعه ليؤكد كلمتها، وأنهى حديثه بالكلمات التالية: "إنها معركة مخيفة تلك التي خضتها!". ثم توسلت إلي من أجل أن أصلي لها، لكي تتحرر من قوة الشيطان — إذ أنها وقعت دون فطنة منها في شباك العبودية، من خلال الرغبة العمياء في ممارسة السحر والشعوذة — كما طلبت مكاناً للراحة. لقد عرفتُ هذه المرأة جيدا خلال فترة حياتها، فلقد أبدت حبا كبيرا لكلمة الله، بصورة نادرا ما نشاهدها، وقد تألم قلبي من اجلها، فتوجهت بنظري نحو السماء وسألتها: "ولكن إلى أين ترغبين أنت بالذهاب؟". فأجابت "أريد أن أبقى في بيتك".

فقلت لها بالعودة إلى ما سبق، "أن هذا غير ممكن".

"ربما استطيع الذهاب إلى الكنيسة؟"

تمعنت في هذا الطلب لحظة من الزمن، ثم أجبت: "إذا وعدت بعدم إزعاج الآخرين، وامتنعت عن إظهار نفسك، فلن يكون لدي مانع – إذا كان المسيح يسمح بذلك".

ربما كان في ذلك مخاطرة كبيرة، ولكني كنت أومن بأن الله سوف يصلح كل شيء، و لم اشعر بوجود للفرضيات أمامه. وبدت الروح راضيه، وأشرت إلى زاوية في أبعد مكان في الكنيسة يمكن أن تكون فيه، وظهرت وكأنها قد خرجت من جوتليبن برضي وسهولة. و لم يخبر أحد جوتليبن عن ذلك، ولكنها أصيبت بالرعب عندما شاهدتها فيما بعد في ذلك المكان المحدد في الكنيسة. و لم يلحظ أي إنسان آخر ذلك سوى جوتليبن، وسرعان ما اختفت هذه الروح إلى الأبد.

وكان الصراع متتابعا مع الأرواح الأخرى، والتي ادعت أيضا أنها تحب الله، ولكنها ما زالت مرتبطة بالشيطان من خلال الرغبة العمياء بأعمال الشعوذة، وكانت هي أيضا تبحث عن الحرية والآمان. ولم استجب لطلباتها إلا بحذر كبير، وبعد التشاور مع العناية الإلهية. وكانت إجابتي العادية "إذا كان المسيح يسمح بذلك".

وأصبح واضحا بالنسبة لي مباشرة، وجود توجيه الهي في كل ذلك، إذ لم تتمكن الأرواح من الحصول ما تريد، وانصرف قسم منها معتمدة على الرحمة الإلهية. ولا أريد أن أتوسع حول هذا الموضوع، ولا أريد أن أقول أكثر من أن ذلك كان يجلب الراحة لجوتليبن. وكانت هناك حالة واحدة فقط تثير الاهتمام، أستطيع أن اذكرها رغم ذلك. فإن أحد الأرواح التي طلبت أن يسمح لها بالدخول إلى الكنيسة، أجبتها كالمعتاد بالقول: "إذا كان المسيح يسمح بذلك". وبعد لحظة قصيرة انفجرت تبكي بيأس قائلة "إن الله قاض للأرامل واليتامى" معلنة أنه لم يسمح لها بالدخول إلى الكنيسة".

فأجبت: " كما تشاهدين، إنه الرب الذي يرينا الطريق. وما أقوله لا يؤخذ بعين الاعتبار. اذهبي إلى حيث يأمرك الرب".

فتابعتْ قائلة: "هل يمكن أن اذهب إلى بيتك؟"

أصبتُ مرة ثانية بدهشة لهذا الطلب، وبدأت أفكر بزوجتي وأولادي، وكنت لا أميل إلى الاستجابة، ثم تنبهت إلى أن هذا يمكن أن يكون اختبارا لي من أجل معرفة إذا كنت على استعداد لأي شكل من أشكال التضحية. ولهذا أجبتُ: "إذا كنت لا تزعجين أحدا، وإذا سمح لك يسوع بذلك، سيكون ذلك ممكنا". وفي تلك اللحظة صرخ صوت من داخل جوتليبن: "أليس تحت أي سقف! إن الله قاض للأرامل واليتامى!" ومرة أخرى انفجرت الروح بالبكاء، وسألتْ إذا كان بالإمكان على الأقل الذهاب إلى حديقة منــــزلي. وتم تلبية ذلك الطلب. وتبدو أن الروح الشيطانة كانت مذنبة بتشريد اليتامى.

إن تجارب بلومهارت تناقض الافتراض القائل بأننا سنجد أنفسنا بعد الموت إما مباركين إلى الأبد أو ملعونين بصورة أبدية، وأن هناك مكانين فقط للموتى: الجنة وجهنم. ورغم

ذلك فلقد رفض عقيدة المطهر – وهي مرحلة ما بعد الحياة التي يتم فيها تطهير الأرواح من خلال العذاب – وفند أيضا الاتهام بأنه يحاول جعل الأرواح تهتدي الى الإيمان:

بالنسبة لي لم يكن الموضوع موضوع إهتداء، وإنما كانت محاولة لخلاص الأرواح من الإيمان بأشخاص، فهؤلاء يشتركون في الممارسات السحرية التي كانوا لا يعتبرونها خلال فترة حياتهم خطيئة. ولهذا السبب ظلوا تحت تأثير الشيطان دون معرفة ذلك. وبالرغم من أنهم بهذه الخطايا لم يقصدوا الابتعاد عن الله، إلا أنهم كانوا في حاجة إلى التحرر فقط وليس الإهتداء. ولن يتمكنوا من الوصول إلى التحرر، إلا إذا كانت هناك معركة مشتعلة في مكان ما على وجه الأرض ضد قوى السحر، ومؤمنة أيماناً قوياً بدم يسوع المسيح الغفار.

وفي هذا المجال فان رسالة بولس إلى الرومانيين (8: 19-23) تحتوي على فقرة ذات أهمية كبرى بالنسبة لبلومهارت:

فالخَليقَةُ تَنتَظِرُ بِفارِغِ الصَّبرِ تَجلّيَ أبناءِ الله. فَقَدْ أُخْضِعَتْ لِلباطِلِ، لا طَوعاً مِنها، بَلْ بِسُلطانِ الذي أَخضَعَها، ومعَ ذلَكَ لَمْ تَقطَعْ الرَجاء، لأنها هي أيضا ستحرر من عبودية الفساد لتشارك ابناء الله في حريتهم ومجدهم. فإننا نعلم أن الخليقة جمعاء تئن الى اليوم من آلام المخاض، وليست وحدها، بل نحن الذين لنا باكورة الروح نئن في الباطن منتظرين التبني، أي افتداء اجسادنا.

فإن كان هذا الكم الكبير من الغفران قد تم إيداعه ليوم الدينونة الأخير، أفلا يجعل إشتياق "الخليقة جمعاء" مرتبطا بهذا؟ غير أن الناس يعتقدون بأن تحرر الخليقة لا يشمل مَنْ مات و لم يكن مغفور له، كما علق على ذلك بلومهارت في إحدى المرات:

لا يفكر أحد بالأموات رغم وجود البلايين منهم، وغالبا ما لا تكون ذنوبهم كبيرة جدا، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن اغلبهم من الوثنيين وغير مسئولين عن جهلهم. بالنظر إلى الأمر من هذه الزاوية فإن القول بأن العالم تحت نير عبودية الشيطان يأخذ معنى أكثر عمقا. وقد ظن الرسل أن جميع العالم قد وقع فريسة لقوة الكذب والموت وهذا شيء مرهق، بخلاف

الحقيقة الأخرى بأنه من خلال انتصار المسيح النهائي سوف تتحرر الخليقة من هذا الرباط وهذا النير.

وبدأ بلومهارت يرى خلال هذا الصراع أهمية وعد المسيح: "إن كل ما تطلبونه باسمي سأفعله". وأصبح واضحا بالنسبة له، بأن مجيء الله لا يمكن أن يتم بصورة سلبية، بل يجب الإعداد له من خلال انتصار الإيمان الذي تحققه الكنيسة:

إني أجد صعوبة في الاعتقاد بأن الرب سوف يقوم في أحد الأيام بالتخلص من الشيطان، دون أن يظهر المؤمنون قلقا كبيرا حول ذلك. وعندما تهدد هذه الأحداث بأن تصبح مستمرة بصورة لا نهاية لها، فقمت بتجميع كل القوى الداخلية لدي ورجوت من الله، خالق كل شيء من العدم، أن يقوم بتحويل هذه الأشياء إلى لا شيء، ويبطل بصورة نهائية كل أضاليل الشيطان. وقد عانيت بهذه الطريقة لعدة أيام. وكان الرب – الذي قال في وعده " كل ما سألتم باسمي، فاني سأفعله"– قد حافظ على كلمته!.

ويأخذ الناس بطبيعة الحال موقفا مختلفا تماما تجاه مملكة الظلام وأثرها على الإنسانية. ويأخذون الحذر بصورة عامة، بعدم الإفصاح عما يفكرون به في هذا الأمر. ويرون أنه من واجب صاحب العقل المتنور أن ينكر وجود عالم الشيطان. وعندما يواجه بحقائق لا يمكن تفسيرها، يفضل عدم إشغال الذهن بهذا الأمر والتفكير فيه. صحيح انه قد يكون من الأفضل أن يرفض الناس مثل هذه الظواهر، كما شاهد بلومهارت في حالة جوتليبن، بدلا من حب الاستطلاع المفرط وغير ضروري. وفي الواقع إن بغضه للبحث والتحقيق، وفّر له الموضوعية والحزم الذي كان بحاجة له من اجل مواجهة مثل تلك الأبعاد الشيطانية.

وخلال فترات عديدة أثناء صراع بلومهارت كان هناك انقطاع، ولكن قوى الشر كانت تعيد الهجوم بعد حين على جوتليبن بقوة متجددة، وكأنها مصممة على قتلها. وفي إحدى المناسبات، وبعد أن قامت بجرح نفسها بصورة بليغة، وبعد شفائها من هذه الجروح، ظهرت قوة الشر مرة ثانية بصورة مفاجئة. وأسرع احد الأصدقاء إلى بلومهات يعلمه بأن كل دقيقة تأخير سوف تكون محفوفة بالمخاطر. وكتب بلومهارت يقول :

ركعت في تلك اللحظة في غرفتي على ركبتي، ورددت كلمات فظة وأنا في حالة يائسة. وكان إيماني في هذه المرة قويا - فقد قررت أن لا أذهب إلي بيت جوتليبن، لكي لا اظهر اهتمامي بالشيطان. وبدلا من ذلك أرسلت رسالة مع صديق جوتليبن، طالبا منها أن تنهض وأن تأتي إلي، مضيفا إلى انه بالإيمان فقط يمكنها أن تمتلك القوة لعمل ذلك. وبعد فترة قصيرة، فإذا بجوتليبن تصعد الدرج. و لم يكن باستطاعة أحد أن يعرف كيف كان شعوري نحو ذلك.

في فترة عيد الميلاد في عام 1843، وفي المدة ما بين 24 و 28 كانون الأول، وصل الصراع في النهاية إلى أقصى الحدود والى خاتمة مصيرية. وقد وصف بلومهارت ذلك بكلماته كما يلي:

يبدو أن كل القوى الشيطانية التي كانت تظهر من قبل، قد تجمعت معا من أجل أن تقوم بهجوم مشترك. ومما زاد الأمر صعوبة وإرباكا، أن هذه القوى الشريرة العاملة الآن، قد أصابت أخ جوتليبن هانس وأختها كاترينا. ولهذا كان علي أن أقوم بمعركة يائسة من اجل الثلاثة معا في نفس الوقت. ولا استطيع أن أذكر الآن، الترتيب الزمني الصحيح للأحداث التي مرت. فلقد حدثت الكثير من الأمور، لدرجة أني لا استطيع أن أتذكرها كلها، ولكن كانت تلك أيام لا أرغب في تجربتها مرة أخرى. فقد وصلت الأمور إلى درجة كان فيها علي بكل بساطة، أن أخاطر بكل شيء. كان الأمر يتعلق بالنصر أو الموت. كانت الأعمال التي قمت بها عظيمة، ولكني كنت أشعر بحماية إلهية ملموسة. لم أشعر في تلك اللحظات بأي تعب أو إنهاك، حتى بعد مرور أربعين ساعة من العمل والصوم والصلاة.

كان أخ جوتليبن أول الذين حصلوا على حريتهم من ما جرى له من استملاك واضح- حتى أنه كان قادرا على مساعدتي في ما جرى بعد ذلك. كانت وطأة الهجوم في هذه المرة ليست موجهة إلى جوتليبن، والتي بدت وكأنها في حالة جيدة تماما، وإنما كان الهجوم على أختها كاترينا، والتي كانت حتى تلك اللحظة لم تتأثر بأي شيء على الإطلاق. وبدأت كاترينا الآن هياجها بصورة عنفيه، مما استلزم جهدا كبيرا من اجل السيطرة عليها. فلقد هددت بأنها سوف تمزقني إربا إربا، ولم اجروء على الاقتراب منها. كما أنها قامت بمحاولات عديدة لجرح نفسها، وكانت تنظر خلسة حولها لانتهاز الفرصة لجرح الأشخاص الذين كان يمسكون بها

أيضا. واستمرت في نفس الوقت بالثرثرة والصخب بصورة مرعبة، بحيث بدت وكأن ألف لسان حاقد يتكلم في نفس الوقت.

وكان المدهش في الأمر، أن كاترينا بقيت على وعي تام، وكان بالإمكان التحدث معها. وكانت تجيب عندما يتم تعنيفها، بأنها غير قادرة على السيطرة على كلامها وسلوكها. وكانت تطلب منا أن نمسك بها بقوة، من أجل منعها من القيام بأي عمل طائش. وكانت رغم ذلك، تتذكر كل شيء بصورة واضحة، مما جعلها تشعر بالاكتئاب بصورة كبيرة. ولهذا قضيتُ أياما عديدة في إرشادها وتشجيعها، وبدأتْ هذه الذكريات بالتلاشي بصورة تدريجية وبعد صلوات عديدة.

كان الشيطان في داخل كاترينا، لا يظهر كروح إنسانية لشخص قد مات، وإنما كملاك بارز للشيطان. وأدعى بأنه لو أجبر على النـــزول إلى الهاوية بالقوة ، فإن ذلك سيوجه ضربة قاضية للشيطان، وسيؤدي أيضا إلى تعرض كاترينا للنـــزيف حتى الموت. وبصورة مفاجئة وفي منتصف الليل خرج من حنجرة كاترينا سلسلة من أصوات ساخرة وبائسة، استمرت ما يقرب من ربع ساعة، وكانت الصرخات مخيفة وقوية ومرتفعة إلى درجة أنها كانت مسموعة من قبل نصف سكان القرية. وفي نفس الوقت بدأت كاترينا بالارتعاش بعنف، وأصبحت أطرافها رخوة . فقد عبر الصوت الشيطاني عن خوف ويأس ممزوج بكبرياء وتحدي عظيم. وكان المطلوب أن يظهر الله علامة من اجل السماح له بالذهاب إلى الجحيم بشيء من الكرامة على الأقل، بدلا من إجباره على التنازل والاعتراف بالخطيئة كالآخرين.

وفي تمام الساعة الثانية صباحا، بينما كانت كاترينا تلقي بالجزء العلوي من جسمها إلى الوراء فوق الكرسي الذي تجلس عليه، جأر ملاك الشيطان المزعوم بالكلمات التالية، وبصوت تعجز أي حنجرة إنسانية عن إخراجه: "المسيح هو المنتصر! المسيح هو المنتصر!" وسمع كل شخص في القرية هذه الكلمات وفهم معناها. كما أنها تركت على العديد من الناس انطباعا يصعب إزالته. وكانت كاترينا تبدو أكثر هدوءا وتتحرك بصورة أقل، وبدأت قوة الشيطان تضعف في كل دقيقة تمر، وتركتْ كاترينا في النهاية بصورة كاملة وغير ملحوظة، تماما كما يغيب نور الحياة من الشخص الذي يموت، وذلك في الساعة الثامنة صباحا تقريبا.

وفي هذه المرحلة انتهى الصراع الذي استمر لمدة عامين. صحيح أن هناك بعض الأشياء التي بقيت من اجل إنجازها فيما بعد، ذلك أن الأمر كان يشبه إزالة الدمار لبناء قد تهدم. وتعرض هانس مثلا إلى عدد آخر من الهجمات، ولكن نادرا ما كان يتم ملاحظتها من الآخرين. وكانت كاترينا تصاب من حين لآخر بتشنجات أيضا، ولكنها سرعان ما تعافت منها بصورة كاملة. وكانت الأصوات الأخرى غير ذات أهمية و لم يلحظها أحد.

أما جوتليبن فقد عانت من عدة محاولات جديدة من طرف قوى الظلام خلال الشهور التالية، ولكن هذه الهجمات كان مصيرها الفشل، و لم تلق الكثير من اهتمامي. وقد تعافت من الناحية الصحية تماما، واختفت جميع أوجاعها السابقة التي كان يعرفها أطبائها جيدا، وهي الكتف المرتفع والرجل القصيرة، ومشكلات في المعدة وغيرها. وبقيت حالتها الصحية لفترة طويلة مستقرة من جميع النواحي، وكانت هذه أعجوبة من الله.

وتحسن مزاج جوتليبن أيضا بصورة ايجابية، وكان تواضعها وطريقة حديثها الحساسة وإخلاصها وقوة تصميمها من الأمور التي مكنتها من مساعدة الآخرين. ولا أعرف امرأة أخرى يمكن أن تتصرف مع الأطفال بهذا القدر من البصيرة والحب والصبر. وكنت غالبا اترك أولادي معها. وقامت خلال السنة الماضية بتدريس الحرف اليدوية. ولقد أقمت الآن روضة أطفال و لم أتمكن من أن أجد شخصا ملائما مثلها لإدارتها.

وكتب بلومهارت في عام 1850 عن حياة جوتليبن اللاحقة وأعمالها ما يلي:

منذ أن أصبحت جزءا من أسرتي، كانت جوتليبن أكثر الأشخاص إخلاصا وإحساسا لزوجتي في إدارة المنـــزل وتربية الأطفال، ويشهد الآخرون لها في أمانتها وإخلاصها في هذا الدور، وتأثيرها على جميع الذين يزورون البيت. وكان كل من يعرفها يتحدث عنها باحترام وتقدير. وأصبحت تقريبا شخصا ضروريا بالنسبة لي، وخاصة في علاج المرضى المصابين بأمراض عقلية، والذين كانوا في العادة يرتبطون معها بعلاقات وثيقة، مما لا يأخذ من وقتي إلا القليل. و لم تكن تعمل لدينا في المنـــزل كخادمة، ذلك أن شعورها بالعرفان بالجميل، كان لا يسمح لها بقبول أجر على عملها، بل كانت تعتبر نفسها أحد أفراد العائلة. كما كانت تفعل أختها كاترينا أيضا وأخوها هانس.

وأصبح هانس يقوم بالعديد من الوظائف في منـــزل بلومهارت، فلقد تعلم قطع الأخشاب، وأساليب التعامل مع الأشخاص المرضى عقليا، وكانت لديه موهبة خاصة في ذلك. ولهذا كان بلومهارت نتيجة لإعجابه به يسميه القهرمان أو كبير الخدم.

وهكذا نرى أن الصراع الذي كان لفترة من الزمن على وشك أن يأخذ أبعادا غريبة، قد انتهى بسلام، وكان إحدى نتائج هذا الصراع، زيادة عزلة بلومهارت. فلقد تخلى عنه الأصدقاء، حتى أن صديقه الحميم بارت أصبح غير قادر على فهم تصرفاته، كما تشير إلى ذلك الرسالة الآتية لاحقاً من بلومهارت.

ويجب أن لا ينظر إلى ما كتبه بارت في 2 كانون الثاني 1844 بصورة يساء فهمها، وكدليل على تدهور العلاقات بين الرجلين. لا شك في أن بلومهارت يشكو من أن بارت أصبح متغطرسا لا يحتمل، ولكن رغم ذلك تميزت علاقتهما دائما بالأمانة والصراحة، وبقيا صديقين مدى الحياة:

لقد أردتَ أن تفرض عليّ رأيك، ولكن لو إتبعتُ نصيحتك لكنتُ بصورة مؤكدة لم أنجز ما فعلت. يجب أن تعلم أن من يدير ظهره لخصمه يخسر. وأنت بنفسك قلت أن هدف العدو هو تدميري. هذا صحيح، ولكن من أجل المسيح أريد أن اطلب منك أن تخبرني بصراحة: ألا توجد قوة أخرى في العالم غير قوة الشيطان؟ وهل تظن بأنه كان علي التعامل معه بقفازات مخملية كالذي يعبد الشيطان، وأن اترك المجال له أن يفعل ما يشاء ، لكي أتجنب هجومه علي؟ افتح عينيك يا أخي العزيز واخبرني: هل يريد الشيطان تدمير كل شخص؟ ألا توافق بأني سأكون في خطر كبير وعرضة للتدمير إذا انسحبت داخل قوقعة حلزون، بدلا من مواجهة الشيطان مباشرة بكلمة الله؟ يبدو أنك يا أخي لا تعرف اليأس الكبير الذي يثقل على الإنسانية المسكينة!

إنك لا تعرف أو لا تدرك المدى الواسع الفظيع للممارسات السحرية، وتحالفها مع الشيطان في العالم المسيحي والعالم بصورة عامة. ولكي تتمكن من معرفة ذلك، ولكي تكون متأكدا تماما منه، ومن ثم تتراجع – لماذا؟ إن ذلك سوف يجعلني في حالة أسوأ من الشيطان!

حسنا يجب أن تعرف أني قد تشجعت وأردت أن أرى يسوع قادرا على كسر عنق الشيطان. وشعرت بالاندفاع من أجل القيام بذلك، كما تعرف. أردت أن أرى من الذي يصاب بالإنهاك والتعب ويرتمي أولا، الشيطان أم أنا. لقد تجرأت؛ وحاربت مستعينا ومسترشدا بكلمة الله يوما بعد يوم، وكان لا بد أن تستجاب صرخاتي إلى الله خلال عام ونصف. وان صحة إيماني بهذا، سيتم تأكيده في ذلك اليوم العظيم، عندما يقوم المسيح الذي كان رحيما بي ليعلن براءتي.

وفي الواقع لقد أعلن المسيح براءتي، ويجب أن ترى كم أنا سعيد كالأطفال بعد كل نوبة، وكيف ابدوا جزيل الشكر، وكيف تعلمت أن أصلي. وهناك العديد من الأشياء التي اشعر أني بحاجة إلى أن اسأل المخلص عنها للحصول عليها. وهذا يمكن ملاحظته فيما يتعلق بالأطفال، وسوف يغمر الفرح زوجتي العزيزة دورس بسبب ذلك. وان التضرع له في الأعالي مرة واحدة "أعطني يا رب القوة". يكفي من اجل معافاتي، حتى بعد أصعب ليالي الصراع الطويلة. كنت متأكدا أن لا احد يستطيع أن يدرك ما مررت به من خلال النظر إلى وجهي، اسأل أي شخص إذا كان يظن أني قد أصبت بالإنهاك أو الضعف خلال هذا الأسبوع، والذي وقفت فيه خمسة عشر مرة أمام رعيتي، وعملت دون نوم فترة أربعين ساعة بصورة مستمرة.

وبعد قراءة وصف بلومهارت وتصويره لصراعه ضد مملكة الظلام، فإنه من المفيد أن نتذكر تحذيره لنا، بأنه لا يمكن احتمال هذا الظلام، إلا إذا كنا قد مررنا بتجربة الإحساس بنور يسوع المسيح المخلص. صحيح أن الوعي بحضور يسوع خلال هذا الصراع في موتلنجن، كان يصبحه ظهور القوى الشيطانية غالبا، وكان واضحا أيُّ من هذه القوى كانت هي المنتصرة. وفي جميع الأحوال فان الفصل المأساوي الذي يصعب تصديقه من القصة ما زال لم يأت بعد.

2 الصحوة

لقد انتهى صراع بلومهارت في 28 كانون الأول 1843، وبانتهاء هذا الفصل، بدأ فصل جديد، أكثر أهمية: فقد ظهرت موجة واسعة من التوبة والتجدد، غيّرت حياة المئات من الناس، وانتشرت إلى خارج حدود المدينة.

وبسبب حداثة المأساة، أصبح دفاع بلومهارت عن خلاص روح جوتليبن، يثير اهتمام العديد من معاصريه، أكثر من إثارة اهتمامهم بالصحوة التي تبعت ذلك؛ فآلم ذلك بلومهارت. وعندما طلب منه صديق قديم برجاء أن يزوده *بنسخة من سيرة مرض جوتليبن ديتوس،* لم يعطه إياها إلا بعد تردد كبير، قائلا له: "إن هذه السيرة كما تعرف ليست لموتلينجن!" فلقد كانت الدلالة التي تحملها موتلنجن بالنسبة لبلومهارت، ليست الشهرة التي حصل عليها بسبب ما جرى فيها من صراع، وإنما ما حصل بعد هذا الصراع من تغيير وإستقامة.

لقد ولّد هذا الصراع الذي خاضه بلومهارت جوا من الاحترام في رعيته، وكان التأثير الأكبر عليه شخصيا وعلى عائلته، وعلى الذين قدموا له الدعم بصورة كبيرة كرئيس البلدية كروشار وموز ستانجر. فقد كانت هذه الفترة بالنسبة لهم كما هو الحال بالنسبة لجوتليبن فترة حساب وتوبة. وكانت البصيرة التي حصلوا عليها قد جاءت من الكتاب المقدس، وكان هذا الوعي الجديد الذي حصلوا عليه صعبا وقاسيا، لدرجة أن أحدهم قال: "لقد تم جلدنا بالحديد".

وقبل بدء الصراع في عام 1841، كان الرائد الأول للصحوة قد ظهر في صفوف التثبيت (أي دروس دينية تأهيلية لسر التثبيت) مع بلومهارت، من خلال الحادثة المثيرة التالية:

> بينما كنت مع ما يقرب العشرين من تلاميذي الذين يجلسون حولي، لاحظت أن أحد الأولاد كان يبكي والدموع تنهمر من عينيه وعلى وجهه بغزارة– وهو تلميذ كان يسبب الكثير من الإزعاج وكان يعد من الفاشلين. و لم أكن أعرف ماذا أفعل حينها، ولهذا طلبت منه

أن يتأخر بعد انتهاء الدرس، وسألته: "ماذا بك؟ ولماذا تبكي؟". فأخبرني بكل ثقة بأنه سمع صوتا يهمس في أذنه "لقد غُفِرت لك خطاياك". لم أتوقع أبدا شيئا شبيها، ولا اذكر حادثا مثل هذا من قبل. ومنذ ذلك الحين أصبح التلميذ مختلفا تماما.

وفي يوم الجمعة العظيمة في عام 1842 وبالتحديد قبل بداية الصراع، شعر بلومهارت بشيء غريب. في الوقت الذي كان فيه الحضور في الكنيسة جيدا في موتلنجن، وكذلك في الكنيسة الفرعية المستقلة في هوجستت، كان جميع المصلين ينامون في الكنيسة.

كان بلومهارت يميل إلى أن يكون لينا مع الأشخاص غير قادرين على إبقاء عيونهم مفتوحة أثناء العظة، إذ كان العمل الشاق والسهر أو المرض هو السبب في ذلك، ولهذا كان يفضل أن يقول لهم: "خذوا غفوة صغيره، لعل ذلك سيكون مفيدا، وبعدها يمكن أن تكونوا أكثر انتباها". ولكنه قال أيضا: "نام عدد منهم، لأنهم يشعرون بالرضى عن حالتهم، ويعتقدون أنهم يعرفون كل شيء، وإن الاستماع إلى شيء جديد يسبب لهم الإزعاج، وهم ليسوا على استعداد لبدء حياة جديدة. وماذا نستطيع أن نقول في مثل هذه الحالة؟ ما عليك إلا أن تدعهم ينامون".

ولكن في هذه الجمعة العظيمة، وقبل بدء الخدمة المقدسة، بينما كان بلومهارت يجلس في غرفة المقدسات "السكرستيا"، لم يحتمل فكرة رؤية رعيته تغفو في مثل هذا اليوم المقدس. فتضرع إلى الله بقوة ومن أعماق قلبه، وشعر بأن كلمته قد سمعت. ثم خرج وهو يشعر بالقوة، فتخلى عن العظة التي كان قد أعدها، وقام بتقديم عظة من إنجيل يوحنا الفصل (19: 26-27)، "...«يَا امْرَأَةُ هُوَذَا ابْنُكِ»... «هُوَذَا أُمُّكَ»...". وكان بلومهارت حسب الذين كانون متواجدين هناك، يتحدث بحماسة كبيرة عن حب المخلص لأبنائه. وفجأة ارتفعت الرؤوس المتدلية وأفاقت الواحد بعد الآخر، وبدأ الناس يستمعون، وكأنهم يسمعون أنباء هامة، فلقد ذهب النعاس من عيونهم دون عودة.

وبدأت الصحوة الحقيقية في الواقع في فترة عيد الميلاد عام 1843، في الليلة الحاسمة الأخيرة من الصراع، عندما سمع العديد من الأشخاص الصرخة التي دوت "المسيح هو المنتصر". وفي الصباح التالي ذكر العديد من الأشخاص الذين يسكنون الوادي، أنهم سمعوا في نفس الوقت صرخات حزينة تقول: "إلى الهاوية إلى الهاوية!" وكان الجميع يشعر بالقلق. وقد قال بلومهارت: "لا يتحدث الناس كثيرا عن ذلك في القرية، ولكن كان هناك ذهول واضح وشعور بالفزع، وكان الأشخاص يأتون إليه الواحد بعد الآخر، ويعترفون بخطاياهم". ولاحظ بلومهارت مرة أخرى في احد صفوف التثبيت التي يدرّسها، بداية حركة جديدة، فقد استلم العديد من رسائل الاعتراف بالخطايا بصورة سرية. وكان هذا التغيير واضحا داخل غرفة الصف، ودون علمه، كان بعض الأولاد يجتمعون في أحد البيوت من اجل الصلاة.

وفي بداية عام 1844، امتدت هذه الحركة إلى البالغين في الرعية، وفي يوم رأس السنة الجديدة وقف على عتبة منـــزل القسيس رجل شاب من موتلنجن، عُرف بمرحة الصاخب ومزاجه الغريب. وكانت له في رأي بلومهارت "سمعة سيئة ومزاج مبتذل، لدرجة أنه كان يتجنب الحديث معه خوفا من أن يتعرض للكذب". وقف هذا الرجل الآن على الباب بوجه ملي بالخجل، وطلب من هانس إذا كان بالإمكان مقابلة القسيس. فسأله هانس وهو متشكك منه: "لماذا تريد أن تقابل القسيس؟" فأجاب: "يا هانس أنا أشعر بالتعاسة! فقد كنت في جحيم الليلة الماضية. وعلمت هناك بأن الطريقة الوحيدة للخروج منه ثانية هي مقابلة القسيس". فأخذه هانس إلى الطابق العلوي إلى مكتب القسيس، فطلب منه بلومهارت أن يجلس على كرسي، ولكنه قال: "لا يا أبتي.. أنا خاطئ ومكاني هو مع الخطاة". وعندما شعر هانس بأن الرجل يعاني بصورة جادة غادر الغرفة. ويتذكر بلومهارت هذا الحادث كما يلي:

كان شاحب الوجه ويرتجف، ولم يتمالك نفسه، فسألني: "يا أبت هل تظن أنه بإمكاني الحصول على المغفرة والخلاص؟". وقال بأنه لم يستطع النوم طوال الأسبوع، وإذا لم يتمكن من

إزاحة الأثقال الموجودة في صدره، فإنها سوف تقتله". وكنت متحفظا مما يقول، فقلت له مباشرة: "ما لم تعترف بخطاياك بصورة خاصة، لا يمكن أن أثق بإخلاصك فيما تقول". ولكني لم أكن أقبل بأن اترك هذا الرجل المهتاج والبائس يذهب دون أن أقوم بالصلاة معه، وأن افعل شيئا لم أقم به من قبل. فقمت بوضع يدي عليه، وقلت عددا من كلمات البركة التي بدا أنها قد جلبت له التعزية.

وعاد الرجل بعد يومين مرة أخرى، وكتب بلومهارت إلى بارث يقول له عن ذلك: "بالأمس عاد الرجل الخاطئ ثانية، وكان يبدو منكسر القلب ومصاب باليأس. وعندما وقف في المدخل، جعلت تنهيدته احد الخدم في المنـــزل يجهش بالبكاء". كان الرجل في هذه المرة ينوي الاعتراف بخطاياه، ولكنه لم يكن قادرا على إجبار نفسه على عمل ذلك. ولكن أعلن في زيارته الثالثة قائلا: "الآن أريد أن اعترف"، وقد فعل ذلك.

اعترف بخطاياه بصدق وإخلاص، وزودني بصورة حقيقية عن العديد من خطايا الانحراف بين أبناء الرعية. وكان لا يزال يشعر باضطراب كبير، فلم تكن لتعزيتي له التأثير الكبير عليه. وقال لي أنه لكي يحصل على السلام الكامل يجب أن أعطيه المغفرة من خلال سلطتي كراع، وكان يريد أن تغفر له خطاياه بصورة رسمية. ولما كنت لا أرى ما يمنع من تلبية طلبه، وضعت يدي على رأسه، وأعلنت بصورة رسمية أن خطاياه قد غفرت، وعندما نهض عن ركبتيه كان وجهه يشع بالعرفان بالجميل.

كانت هذه هي النقطة الجوهرية الثانية في حياة بلومهارت، وقد تمثلت الأولى في الاستجابة لندائه "أيها الرب يسوع ساعدني!" - والذي أدى إلى حدوث صراع عنيف، وصل من خلاله إلى نصر مشهود. وسقطت الجائزة بين يديه في هذه المرة بصورة غير متوقعه، فقد كتب بلومهارت فيما بعد عن هذه اللحظة الهامة يقول:

لا استطيع أن أنسى أبدا التأثير الذي تركته المغفرة على هذا الرجل وعلي. ظهر على وجهه فرح لا يمكن وصفه، وشعرت أنا بأني قد انتقلت إلى عالم جديد تماما، حيث شعرت بفعل القوى الروحية المقدسة. ورغم ذلك لم أتمكن من فهم ما جرى، ولم أحاول في نفس الوقت، ولكني تابعت التصرف بأسلوب بسيط وبانتباه عندما كان يأتي الآخرون إلي.

وعندما غادر هذا الزائر منـــزل القسيس، قال لهانس بسرور:"الآن يجب أن أعود لكي أخبر أصدقائي. كانوا يسمعون مني الفكاهات السيئة، والآن سوف يسمعون كيف يمكن الحصول على الخلاص". وقد حافظ هذا الرجل على كلامه، فقد عاد في اليوم التالي إلى منـــزل القسيس بصحبة رجل آخر كان في حالة ندم شديد كما كان هو سابقا، وحدثت نفس الإجراءات وتمت نفس النتائج، وسرعان ما جاء شخص آخر وأخر.

وبعد عدة أسابيع، ذكر بلومهارت أن جمهورا كبيرا من الناس كان يريد الاعتراف، مما شغل معظم وقته، "من الساعة السابعة صباحا وحتى الساعة الحادية عشرة في الليل. وكان ينتظر في غرفة الجلوس لساعات طويلة، عدد من الأشخاص الذين لم أكن أتوقع وجودهم، كانوا يجلسون بصمت وانفراد في انتظار دورهم".

وقد كتب بلومهارت في السابع والعشرين من شهر كانون الثاني لبارت، يقول:

> استمر الناس بالمجيء حتى الساعة الثامنة مساء. فلقد اعترف لي حتى الآن ستة عشر شخصا، وانتهيت من عشرة منهم حتى هذه اللحظة، إلا أنني أمتنع بصورة عامة عن إعطاء حلة الغفران. يجب أن يأتي كل شخص على الأقل ثلاث مرات، وكان قسم منهم من الذين لم يشعروا بالراحة، لأنهم ما زالوا يخفون شيئا ما، وقد جاءوا ست أو ثماني مرات. وثمة شيء آخر: إن احد الأشخاص المعروفين في المدينة بالسكر، لم يلمس كأسا واحدة منذ يوم الاثنين، عرفت ذلك منه ومن زوجته صباح الأمس.

وكتب ثانية بعد ثلاثة أيام:

> بالأمس ، كان الناس يتصلون الواحد بعد الآخر، من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة الحادية عشرة في الليل. وقد وصل مجموع الذين اتصلوا إلى خمسة وثلاثين، وكانوا يعانون جميعا من وخزات الضمير، ويبحثون عن السلام. وكان البعض في حالة يأس كبير، ومنهم من كان يبكي بمرارة، وقد قمت بمنحهم حلة الغفران عند مجيئهم في المرة الأولى، لأن قلوبهم كانت على وشك أن تنفجر. وبلغ مجموع الأشخاص الذين تمكنوا من الحصول على السلام 24 شخصا، ويجتمع هؤلاء الأشخاص نساء ورجالا بعد صحوتهم في منازل مختلفة في كل مساء.

وفي بداية شهر فبراير قال بلومهارت أن مجموع الأشخاص الذين قاموا بزيارته من أجل الاعتراف قد وصل إلى 67 شخصا، وكان يتعامل مع كل الأشخاص الذين يأتون إليه بصورة لطيفة وقبول كبير، وبدون عجلة، ولكنه كان يصر على قول الحقيقة ويرفض تقديم الأعذار.

عندما اسأل بعض الناس عن السبب الذي يدفعهم للمجيء، يجيبون بالقول أنهم شاهدوا الأشخاص الآخرين يشعرون بالسعادة، ويريدون أن يصبحوا مثلهم. ولا شك أن هناك الكثير الذي ما زال ينقص هؤلاء الناس، ولكن قدومهم لمرة واحدة ، سوف يدفعهم للسير في نفس الطريق. أن كل شيء يتغير! يجتمع الناس في كل بيت ويتوجهون نحو الله بالصلاة. وإني أطلب من العناية الإلهية أن تساعدني في أن اجمع بين الحكمة والحذر، والمحبة والصبر.

ووصلت هذه الحركة إلى مدينة هوجستت أيضا، وقام بعض الأشخاص الذين سخروا من الأمر في البداية، أو وبخوا زوجاتهم بسبب الالتحاق بهذه الحركة بعد أسبوع من ذلك، بذرف الدموع ندما بسبب موقفهم العدائي، واعترفوا بعدم الشعور بالراحة أو السلام منذ ذلك الحين.

واستغرق الأمر بعض الوقت حتى تمكنت الجماعة التي تشارك في الصلاة من الإتصال بي. ثم جاء أحد رؤسائهم إلى الساحة أمام منــــزل القسيس في احد الأمسيات، وقال إلى هانس: "أنت تعرف أن ما يقوم به القسيس بلومهارت الآن، هو هراء كاثوليكي صرف". فأجاب هانس "هل تظن ذلك؟ إنه لا يطلب من الناس الاعتراف، وإنما يأتي الناس من أجل البحث عن السلام. وهو يقدم لهم هذه الخدمة كما يفعل أي قسيس.

هل وجدت المغفرة لخطاياك؟"

"نعم"

"حسنا، إذن دع الآخرين يجدونها أيضا".

وبعد عدة أيام عاد الرجل واعتذر إلى هانس بسبب النقد الذي قام به، والذي أصبح يمثل عبئا على ضميره منذ ذلك الحين. ثم فعل كالآخرين، ذهب لرؤية بلومهارت وعاد، و لم يعد وكأنه قديسا " فاضلاً " وإنما عاد إنسانا خاطئا نادماً.

وقام شخص آخر من المجموعة التي كانت تصلي، وهو رجل ذو أخلاق كريمة، وشديد الاحترام والنـــزاهة، بزيارة منـــزل القسيس. وقال له عندما التقى بلومهارت على الدرج: "أيها القسيس بلومهارت، لّما كان كل شخص يأتي لرؤيتك فإني..." فقاطعه بلومهارت قائلا:

"هل هناك ما يزعجك، أنت أيضا؟"

فأجاب الرجل: "ليس تماما"

فأجاب بلومهارت بحرارة: "طبعا لا ... فأنت السيد فلان العزيز الطيب"، وصافحه وطلب الأذن بالإنصراف مودعا إياه. وفي الصباح التالي كان السيد فلان ينتظر مبكرا لكي يتحدث إلى بلومهارت، فقد أمضى ليلة مزعجة، استطاع خلالها أن يدرك جميع خطاياه، وعاد الآن ليس بصفة السيد المحترم والطيب فلان، وإنما كواحد من الخطاة العديدين. وعقب بلومهارت فيما بعد على ذلك قائلا: "لقد حسبت أنه سيعود، فقدكنت أصلي من أجله كل الوقت". واستمر بلومهارت بالتقدم في عمله. وتحدث في رسالة كتبها في 10 شباط عن عمله فقال:

استقبل الناس في كل يوم حتى الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا، وفي الساعة السادسة صباحا في اليوم التالي، أجد أيضا من ينتظرني، ويستمر الحال على هذا المنوال دون توقف طوال اليوم. وكنت بالكاد أفكر بشيء آخر سوى ذلك. وبسبب انشغالي بالصحيفة الشهرية، طلبت الأذن بالأمس في فترة الصلاة المخصصة للأطفال عدم تقديم الموعظة، ونتيجة لذلك فاني أتوقع أن استقبل المزيد من الأشخاص اليوم... وماذا علي أن افعل حيال ذلك؟ لقد أصبح الأمر يتجاوز كل شيء كنت أتوقعه. وقد جاء حتى هذه اللحظة، 156 شخصا يذرفون دموع الندم، إذا لم يكن للمرة الأولى، فللمرة الثانية أو الثالثة. وكيف يمكن أن أتصرف في مثل هذه الحالة، يبدو ذلك سرا غامضا بالنسبة لي. لو تدرك فقط عدد الخطايا التي استمع إليها، والتي تجعلني أصاب

بالخوف والرعب غالبا. ولا شك انك تفهم الصعوبات التي أواجهها بسبب هذا المنصب... فان الاجتماعات المختلفة أصبحت كثيرة جدا، وعلي أن أقوم بشيء من التنظيم في الحال.

وارتفع عدد الزوار التائبين بعد مرور أسبوع إلى 222. وكتب بارت في رسالة إلى احد أصدقائه في نفس الوقت يقول فيها:

التقيت قبل فترة في مدينة موتلنجن بالعديد من هؤلاء الأشخاص الذين أصابتهم الصحوة؛ وكنت اشعر بالسرور لرؤيتهم. صحيح أن عددا منهم كان من بين الذين يشتركون في اجتماعات الصلاة منذ فترة طويلة، ولكنهم لم يكونوا من الأشخاص الذين يتصلبون في آرائهم. والآن عادت الحياة الجديدة لتستحوذهم من جديد. إن كل ما يجري في نظري هو أعجوبة.

وكتب بارت فيما بعد مرة ثانية:

إننا نعمل على زرع البذور منذ سنوات عديدة – ونحن نعرف أنها بذور جيدة، وأن تاجر الحبوب لم يغشنا – ورغم ذلك، لا شيء سوف يظهر، وسيبقى الناس على حالهم تماما. ورغم ذلك فإننا لم نخسر حقا أي شيء، إن بعض الأشياء تحتاج إلى زمن أطول لكي تنمو وتخضرّ.. وتعتبر موتلنجن هي النموذج المثالي لذلك. لقد قام ماشتولف لفترة 37 عاما بتقديم العظات بحرارة . وألقى جروس بعده العظة أربعة عشر سنة أخرى، واستمريتُ في الحرث في نفس الأرض القديمة لأربعة عشرة سنة أخرى، على أمل الحصول على القليل من الحصاد، مما بذره الذين سبقوني، ولكن هذا لم يحدث ولا كنت أنا استحق الحصول عليه.

واستلم بلومهارت الذي جاء بعدي المنبر، وكانت الأشياء تبدو وكأنها في السنوات الخمس الأولى وأنها تسير نحو الأسوأ. فلقد هبط المستوى الأخلاقي، وانحسرت الحياة الروحية في الرعية، ولكن نارا جديدة بدأت تشتعل الآن وهي تستمر في الانتشار. يسعى الأشخاص الواحد بعد الآخر إلى لقاء القسيس، وجاء إليه أقسى الرجال وأكثرهم وحشية، يبكون بكآبة، ولكنهم أصبحوا بعد الاعتراف بخطاياهم مليئين بالسلام والمغفرة. فالخطايا المخيفة التي كانت مخفية ظهرت إلى النور، وهي الخطايا التي كانت منتشرة بصورة واسعة. وحتى هذه اللحظة جاء ما يزيد على 350 شخصا من مختلف الفئات، من أطفال المدارس حتى من بلغ 80 عاما.

وقد امتد الحريق إلى الرعية المجاورة في هوجستت، والتي كانت تبدو حتى وقت قريب غير متقبلة لذلك تماما. فلقد جاء أكثر من عشرين شخصا من هناك.

ويتحدث الناس باستمرار عن البصيرة التي حصلوا عليها من ماشتولف وجروس ومني، تلك التي كانوا يحاولوا لفترة طويلة إخفائها، ولكنهم يحاولون الآن الاعتماد عليها. وقد أصبحت صفوف التثبيت خاصة ذات أهمية واضحة، فلقد اعترف الجميع تقريبا بأن ضمائرهم قد تفتحت وارتاحت فيها.

وبعد أن تحولت الأسابيع إلى شهور، واستمرت الصحوة، تابع بلومهارت تزويد أصدقائه بمعلومات حول ما يجري، فكتب في أوائل شهر آذار يقول:

> تخيّل! لقد علمت بالأمس فقط، أن المشاركين في صف التثبيت الأربعة والعشرين، كانوا يجتمعون يوميا ويقومون بصورة دورية بالترتيل وقراءة الكتاب المقدس، ويصلون راكعين على ركبهم. وكان يترأس الاجتماع الشخص الأكثر موهبة، فيسأل الآخرين عن قراءات الكتاب المقدس. وكان كل شيء يتم بصورة عفوية وصادقة، وكان الجميع يسمع بتأثر عميق.

ورغم شعور بلومهارت بالامتنان لهذه الموجة من تأثر القلوب، فإنه لم يكن يكتفي بذلك، بل شعر أن هذه الموجة هي مقدمة لخطة إلهية أكبر، وكان يرغب في أن يشارك آخرون بها. "أنا أتوق إلى فيض آخر للروح القدس، والى "عُنصرة" جديدة (العُنصرة هي المناسبة التي حلّ فيها الروح القدس على الرسل والتلاميذ الأولين في أورشليم). ولا بد أن يحدث ذلك، إذا كان للأشياء أن تتغير في المسيحية. وبكل بساطة، لا يمكن أن تستمر الأشياء على مثل هذه الحالة البائسة. آه كم أتمنى عودة الهبات الروحية والقوة التي كانت في الأزمنة المسيحية الأولى! واعتقد أن المخلص ينتظر منا أن نبحث عنها".

وأصبح هذا شعار حياته، الأمل والصلاة من اجل حلول جديد للروح القدس! وكان لا يشك أبدا أن هذه الروح ما زالت تعمل باستمرار في الكنيسة، ولكنه كان يهتم بالأمر عندما يدّعي بعض الأفراد المسيحيين أنهم يملكونها:

هل صحيح أننا نتملك الروح الإلهية؟ فالروح القدس يفترض أن يكون واحدا، ورغم ذلك فإن ألوف الأرواح تدعي كلها بأنها تمثل روح الحقيقة، وتحكم في العالم المسيحي! فمن هو إذن الذي يمتلك الروح القدس؟ الكنائس؟ ولكن، أي من هذه الظلال العديدة بينها.. يعتبر كل منهم نفسه أفضل من الآخر؟ أنا لا استطيع أن افهم كيف يشهد البعض بوجود الروح القدس، دون أن يكون قادرا على أن يقول أين هي.

إننا نعرف الكثير عن روح التنافس، والرغبة في أن يكون كل إنسان على صواب، حيث يظن بأنه يعرف روح الحقيقة، وان الآخرين لا يملكونها. ولكن أين هو الآخر، المعزّي، الممثل الشخصي لله والمسيح، الذي يجب أن يبقى مع الذين يؤمنون بالمسيح... وعندما أنظر إلى ما نملك، لا أتمالك إلا أن أتضرع بالقول: "أيها الرب يسوع، هل هذه هي الروح التي وعدتنا بها، والتي من اجلها علقت على خشبة الصليب؟" أين هي الروح التي تحل على شعب بعد آخر بصورة سريعة، كما كان الحال في زمن الرسل، لكي نضعها تحت أقدام السيد المسيح؟ وعندما نفتح أفواهنا لكي نعبر عن إيماننا بالإنجيل، أين هي الروح التي تهز الشعوب بقوة وتجعلهم يصرخون قائلين: "ماذا يجب علينا أن نفعل من اجل الخلاص؟"

يجب إن تكون الروح القدس محسوسة أو مرئية، وكأنها تأتي مباشرة من عند الله. يجب أن تخرج قوى الظلام من البشر، لكي يرتفع الجنس البشري المشوه إلى حال أفضل، ولكي تمنع كل أفعال الشر حتى في أكثر الشعوب فسادا. هكذا أظهرت الروح القدس نفسها مرة، حتى لو كانت تبدو الآن غير ظاهرة. إذا أراد الناس إغلاق عيونهم، والاعتقاد بأنها هنا، يجب أن نترك لهم المجال للكلام. ولكن عليهم أن يسمحوا لي أيضا، أن أفكر بطريقة مختلفة.

إذا فكر الإنسان بالأيام الطويلة التي كان بلومهارت يقضيها في غرفة مكتبه، ومقدار ما كان يسمعه هناك من كلام يصل إلى قلبه، ويتطلب بصيرة روحية، يستطيع أن يدرك المرء

أن الفرح كان يمتزج غالبا بإجهادٍ مؤلم وتفحص مضنٍ للنفوس. وقد كتب عن ذلك إلى بارت يقول:

> ما لم أغلق الباب، فلن أتمكن من الحصول على لحظة للراحة. لم أتمكن حتى الآن من عمل ذلك، لأن الناس غالبا ما يكونون في حالة عذاب، لدرجة أنهم لا يستطيعون الانتظار. استقبلت بالأمس رجلا أدخل قبل أن يأتي دوره بفترة طويلة، فلقد قال له الزائرون الآخرون، "انك تتألم كثيرا، فعليك أن تذهب أولا". وبالأمس أيضا اجتمعت مع عشرين رجلا (وسيكون هناك أكثر من ذلك اليوم). وقد استمر اللقاء ما يقرب من ثلاث ساعات، وقد شعرنا جميعا في النهاية بأن بعضنا قد اقترب من بعض بصورة كبيرة...
>
> وبصورة عامة، لقد أدت هذه اللقاءات إلى تقدم كبير، فلقد وصل العدد يوم الاثنين إلى واحد وثلاثين شابا، ووصل العدد في يوم الثلاثاء إلى واحد وعشرين رجلا، والتقيت يوم الأربعاء مع ستة وأربعين رجلا. لقد تحدث جميعهم بصدق وحرارة. وحضرت في يوم الخميس ثلاثة وثلاثون امرأة، وجاء بالأمس ما يقرب من الخمسين. لقد سارت الأمور بصورة جيدة.

كتب بلومهارت في أوائل شهر آذار يقول:

> أجريت في صباح الأمس بعض الأحاديث الشخصية، ثم عملت قليلا من أجل إعداد الصحيفة الشهرية، ولهذا وصلت متأخرا إلى مدينة هوجستت. وقمت هناك بالصلاة في إحدى الاجتماعات، وقدمت درس التثبيت، كما تحدثت مع واحد وعشرين شابا، والتقيت بستة وعشرين طفلا، ووصلت إلى البيت في حدود الساعة السادسة. وكان الناس هنا بانتظاري، وأصبحت الساعة الحادية عشرة والنصف قبل أن أذهب إلى مطبعة الصحيفة... وكانت الساعة بعد ذلك تشير إلى الثانية صباحا عندما قرع جرس الباب، حيث كانت تجلس امرأة هناك وهي تحتضر. فأسرعت إلى نجدتها، وحاولت تعزيتها بقدر الامكان، ثم عدت إلى البيت، ولم أكد أصل حتى قرع الجرس مرة ثانية: فقد كان ابن رئيس البلدية يحتضر أيضا! ولهذا قمت بالانطلاق مرة ثانية إلى هناك، حيث وجدت الطفل قد مات عند وصولي.

وشعر بلومهارت بشيء من الاغتباط، لأن أطفال الرعية كانوا جزءا من الصحوة، خاصة بسبب قيامهم باجتماعات من أجل الصلاة بصورة منفردة. ولكنه كان يعارض التقوى

العاطفية، فعندما عرف أن أطفال المدرسة الذين كانوا يجتمعون من أجل الصلاة خلال أوقات الفراغ، يصلون إلى الصفوف متأخرين، ويكونون أحيانا غير منتبهين داخل الصف بسبب ذلك، قال: "لو كنت مدرسهم لعاقبتهم بلوي آذانهم! فما فائدة مثل هذه الصلاة؟ وشعر بلومهارت بشيء من الاطمئنان عندما عرف أن "الاكتئاب" الذي شعر به بين أطفال القرية قد زال. وشعر بالسرور لأن عددا منهم جاء إلى مكتبه من أجل الحصول على البركة- وأحيانا من أجل الاعتراف بالخطايا.

وكتب بلومهارت في أواسط شهر آذار إلى بارت يقول:

> كان هناك الكثير من الفرح والصراعات الروحية جنبا إلى جنب، كما يفترض أن يكون. ورغم ذلك – فكل يوم هو يوم نصر، لأني أرى "أن المزيد من الجهاد الروحي يؤدي إلى المزيد من الانتصارات!" وأنا شخص لا يستسلم بسهولة، ولدي ثقة كبيرة بأن كل شيء سوف ينتهي إلى نتيجة حسنة.

وباقتراب عيد الفصح، كانت الصحوة قد وصلت إلى جميع أبناء الرعية، مع بعض الاستثناءات، وشمل ذلك أبناء رعية مدينة هوجستت. وانتشرت الحركة خلال فصل الشتاء إلى القرى المجاورة، ووصلت إلى مسافات بعيدة بالقرب من منطقة الغابة السوداء. وكلما زاد النقاش وكثر الجدل حولها، انتشرت إلى مسافات أبعد. و لم يمض وقت طويل حتى جاء الفضوليون والساخرون أيضا. وبدأت تأتي العديد من الجموع من الرعايا الأخرى للمشاركة في الخدمة الإلهية يوم الأحد، ومن أجل المشاركة في الطقوس الدينية الأخرى أحيانا، مثل الزفاف والجنازات. وعندما حضر بلومهارت مرة لإقامة الشعائر الدينية الخاصة بجنازة شخص غير معروف، أصيب بدهشة كبيرة حين وجد أن الكنيسة مليئة بالغرباء. وكتب في يوم السادس من شهر نيسان، إلى بارت يقول: "إن ساحة الكنيسة لم تعد تكفي لاستيعاب جميع المصلين".

وكان بلومهارت لا يشعر بالراحة وإنما بالانـــزعاج، عندما يرى عددا كبيرا من أفراد الرعايا الأخرى يأتي للمشاركة في الصلوات، لأنه يدرك بأن تدفق الزوار إلى رعيته، يعني نقص الحضور في الرعايا الأخرى. وكتب في إحدى المجلات الكنسية يعبر عن انـــزعاجه من ذلك يقول:

ماذا يجب علي أن أفعل؟ وكيف يمكن التحكم بهذا الكم الهائل من الزوار؟ تدفعني هذه الحركة بمجملها إلى التفكير من جديد. وفي الوقت الذي تحدث فيه هذه الحركة في الكنيسة، يجب أن لا نقول أن الله يريد لها أن تحدث كذلك. وإذا كان التعامل مع الله، فإنه من الأفضل بالنسبة لي أن أتحمل كل الجهد والعرق والانـــزعاج والخوف وسوء الفهم، وما ينتج عن ذلك من صراع، بدلا من مقاومة الإرادة الإلهية لاعتبارات إنسانية.

لقد فعلت كل ما استطيع لعمل ما يمكن أن يؤدي إلى جذب الناس إلى هنا، ولكن لا يستطيع أحد أن يقول أني أتملق الذين يأتون لزيارتي. فأنا أعرف عددا من القساوسة الذين عملوا على تشجيع أفراد من رعاياهم للقدوم إلى موتلنجن (سواء كان هذه الزيارة مفيدة لهم أم لا، واني اترك مثل هذا الأمر للآخرين للحكم عليه). وإني على ثقة بأن كنائس زملائي القساوسة سوف تكون مليئة أكثر من أي وقت مضى، وعندها سيتناقص عدد الأشخاص الذين يأتون إلى هنا من تلقاء نفسه.

كما أن الزيارات الخصوصية التي يقوم بها الأجانب إلى بيتي هي مرهقة أيضا. وإني أبذل قصارى جهدي من أجل أن أرسل الذين أتمكن من إقناعهم إلى قساوستهم، وقد شكرني العديد منهم على ذلك. ولكن عددا من زملائي لا يشاركونني الاعتقاد بأهمية الاعتراف الفردي وقيمته الروحية، وهذا مما يجعل الأشياء تبدو غريبة. رغم كل ذلك، فإن عددا من أبناء رعاياهم مثقلين إلى حد كبير بالخطايا، ويصعب أن يتمكنوا من الاستمرار بحملها.

وإني أقدم النصيحة للناس – وخاصة الذين لا يجدون آذانا صاغية لدى قساوستهم – بأن يفتحوا قلوبهم إلى أحد أصدقائهم المخلصين والمكرسين، والصلاة بحضور الله، وحسب قول الرسول يعقوب "لِيَعْتَرِفْ بَعْضُكُمْ لِبَعض بِخطاياه". فإذا كانت توبتهم عميقة ويتلهفون على تجديد داخلي شامل، فيمكنهم التأكد من المغفرة.

وأحياناً يفتح أحد الزوار قلبه ويحكي لي بعض الأحداث من حياته، ويمكن النظر إلى ذلك كشكل من أشكال الاعتراف، ولكن يجب أن انفي بصورة كاملة الإشاعات التي تقول أني أعامل أفراد الرعايا الأخرى مثل أفراد رعيتي، لأني أكون بذلك قد اعتديت على مجال سلطة رعية أخرى. فلن أقدم لهم أبدا حَلّة الغفران عن خطاياهم. فمهما تكلمت عن أهمية الموضوع فلن أعطيه حقه؛ إذ سيقوم زملائي القساوسة بعمل خيراً جسيماً إذا جعلوا أبناء رعاياهم يدركون خطاياهم المختبئة، ومن ثم منحهم فرصة للإفضاء بهمومهم وأثقالهم.

ويصعب تصوير الأهمية التي سيطرت بها هذه الحركة على بعض الأشخاص، رغم السخرية المحتومة التي لازمتها. فعندما كان يعرف أن أحد القرويين ينوي الذهاب إلى موتلنجن من أجل مقابلة بلومهارت، كان يتم مضايقته أحيانا كأنه ذاهب إلى "الحج في موتلنجن"، من خلال الضحك والإستهزاء وترديد عبارات مثل: "أذاهبٌ إلى القدس؟ سفرة سعيدة!"

وكانت العواطف والمشاعر المتهورة المصحوبة غالباً بما يسمى بالتجدد الروحي، كانت غائبة تماما عن مدينة موتلنجن وبصورة عجيبة. ولا حتى المجاهرة بالتوبة أو بإعترافات إقتراف الخبث. فقد كانت الصحوة أكثر جدية من ذلك ومتجذرة في الواقع. وكان هناك دافع داخلي يدفع الناس إلى ذلك.

كانت ضمائر الناس توخزها الذنوب في كل مكان. فالذين كانوا أعداءاً تصالحوا. وفي عدد من الحالات تم إعادة البضائع المسروقة. فقد قام شخص حسن الهندام بالدخول مسرعا إلى داخل أحد الحوانيت، ووضع قطعة من النقود على الطاولة، ثم خرج مسرعا مرة أخرى.

و لم تنجح جميع الجهود في إصلاح الأخطاء القديمة بسهولة. فعندما قام أحد الأزواج الشابة الفقيرة، التي كانت بالكاد قادرة على دفع فوائد أحد الديون، باكتشاف خطأ الشخص الدائن لهما عندما قام بالتوقيع على ورقة تشهد بدفع الفائدة مرتين بدلا من مرة

واحدة، بعد عودتهما إلى البيت، شعرا بالامتنان لذلك، واعتبرا الخطأ شكلا من أشكال المساعدة الإلهية. ومرت الأيام، وعندما بدأت موجة التوبة الحالية، قام الزوجان بالاعتراف بهذا الأمر إلى بلومهارت، وحسب نصيحته، قاما بالاعتراف بالخطأ إلى الدائن، وطلبا منه في نفس الوقت أن يكون لينا وصبورا، لأنهما لا يستطيعان سوى دفع الديون القديمة فقط. ولكن الدائن لسوء الحظ، أجاب بغضب، وأصر على أن يتم الدفع مباشرة.

وبعد مرور سنوات عديدة وخلال الحديث عن الدوافع التي تدفع الناس إلى التوبة، عبر بلومهارت عن أمله بقيام حركة تشمل جميع أبناء البشرية:

> سوف يأتي وقت يدرك فيه جميع البشر، أنهم لا يملكون ما يجب أن يكون لديهم. وسيشعرون بفراغ وألم، وسيعملون على البحث عن شيء هم في الواقع لا يعرفونه. وسيكتشفون في لحظة مفاجئة: "ما أشد فقرنا وضعفنا، وما أشد بؤسنا وفسادنا! وما أشد ضآلة يقيننا بما نفكر ونؤمن ونترجى!" عندها سوف يبحثون عن الذين يبدو أنهم يملكون ما يحتاجون إليه.
>
> فهكذا يبدأ الإهتداء. عندما يحين الوقت، فإنها سوف تنتشر في جميع أنحاء العالم في أحد الأيام. وسيتوافد عندئذ على الأشخاص الذين يعرفون ما هي الحقيقة وما هو الصواب، العديد من البشر الذين يسعون إلى معرفة ذلك أيضا. وياليت لذاك اليوم أن يأتي سريعاً!
>
> ومن الأشياء التي تميزت بحيويتها خلال عملية التوبة، ذلك الاستعداد لطلب المساعدة من الآخرين والاستعداد لقبولها. إذ يؤمن بعض الأرستقراطيون الذين يتصفون بالتقوى وحب النفس "أنا لست بحاجة إلى أي إنسان، أنا استطيع أن أصحح الأشياء بنفسي مع الله". وما دام الناس يحاولون العمل على خلاص نفوسهم بهدوء وانفراد، فإنهم لن يتمكنوا من الوصول إلى أي مكان، ولن يتقدموا إلى الأمام إلا عندما يدركون حاجة كل منهم إلى الآخر، والتواصل مع الآخرين والانفتاح عليهم.

وفي رسالة كتبت إلى صديق في عام 1846، كان قد قدم انطباعاته حول الحركة في موتلنجن، قام بلومهارت بالبحث بصورة عميقة في سبب هذه الصحوة، وعلاقتها

بالصراع الذي جرى مع قوى الظلام. ويرى هذا الصديق بأن الناس كانوا في حالة ذهول مما جرى، وكان الخوف التي أثارته أحداث الصراع المخيف من العوامل التي خلقت الحوافز لديهم. وقد أجاب بلومهارت على ذلك يقول:

إنني أقدر ملاحظاتك حول الحياة في موتلنجن. ولكن من الخطأ أن نقوم بتفسير الصدمة التي تتحدث عنها كرد فعل ميكانيكي للأحداث المرعبة. ذلك أن العلاقة بين الصراع والصحوة لا يعود لمثل هذه العوامل الخارجية. إذا كان الأمر كذلك، فان الصحوة هي ثمرة للصراع وهي نتيجة له. ولقد تم القضاء على القوى الشيطانية نتيجة للمعارك التي دارت معها والانتصار فيها. وهي لم تعد تستطيع أن تؤثر في البشر أبدا، وإذا تمكنت، فإن تأثيرها سيكون ضعيفا. لقد زال السحر الذي أعمى القلوب والعقول، وأصبحت العقول التي كانت فيما قبل خاملة ومغلقة، منفتحة ومستجيبة. ولما كانت الناس غير آبهة على ما إرتكبته من أعمال شنيعة نتيجة لعمى القلب الذي أصابها،، كان من الطبيعي أن يتمثل رد فعلها الأول للنور بالشعور بالصدمة من الحالة التي كانت عليها. ففي كثير من الحالات لم تدرك قط مدى حجم الخطأ في تصرفاتها ولكن الصدمة خبطتها بقوة فجاءة بحيث لم تعُدْ قادرة على إخفائها في داخلها مدة أطول.

إن نظرة شامله لمجمل هذه الحركة تظهر موضوعيتها، لا بل يمكن القول إنها تظهر بصمات أصلها الإلهي. لم يكن هناك أي تلفيق، سواء كان الأمر يتعلق ببلومهارت أو الأشخاص الذين جاءوا لمقابلته. فقد كانت الأعمال التي قاموا بها رد فعل لوخز الضمير أو الندم، و لم يحلم بلومهارت قط بمثل هذه الحركة، و لم يحاول أن يفتعلها.

وكان يدرك حقيقة عندما تورط في الصراع، بأن قوة الخطيئة تكمن في كونها سرية، وأن الأعباء الثقيلة على الضمير لا يمكن أن تزول لغاية إظهارها علناً. وبدأ بطريقته الصادقة والأخوية يخبر أبناء رعيته يوم الأحد، إذا كان أحد منهم يحمل شيئا في ضميره قد سرق منه السلام الداخلي، عليه الاتصال به. وكما كان عليه الحال، لم يكن بحاجة إلى أن يدعوهم إليه بأية طريقة كانت، لأنه كان يفترض أنهم في حالة من التوبة. وقد ساعدت

عظاته نفسها خلال عملية الصحوة على الكشف عن الخطايا التي كانت تثقل الذين يستمعون إليه، من خلال البحث في أعماق قلوبهم ونفوسهم.

ولم يقم بلومهارت بأي طريقة كانت بمهاجمة الأشخاص بالكلام ليدفعهم إلى التوبة. كما لم يوافق على قيام الأشخاص التائبين بمهاجمة غيرهم، بناء على القول المشهور: "أضرب الحديد وهو ساخن!" أو من خلال استخدام الحجج أو البراهين أو أساليب الإقناع الأخرى. كان يشعر بالخوف من أن يقوم الخطاة بالهجوم على غيرهم من الخطاة، بهدف استعراض شخصياتهم الجديدة الرائعة. وحذر من أن ذلك لن يؤدي إلى نتيجة إيجابية، وإنما إلى نتائج سلبية، حتى لو بدت الأمور وكأنها قد تغيرت وتابت. وتساءل: "متى سوف تنتهي كل هذه "الإهتداءات" التي تترك القلوب والسلوك بدون تغيير؟"

وانتقد البعض بلومهات بسبب تصرفاته المباشرة، في حين شعر آخرون بأنه كان لينا كثيرا. وفي إحدى المرات عندما تمت دعوته إلى الحديث في مدينة أخرى، تذمر القسيس المضيف بعد ذلك بقوله أن بلومهارت تحدث بصورة مهذبة جدا. فأجاب بلومهارت: "كل شيء في الإنجيل يدفع إلى التوبة. وكل ما يخرج أو ينتج عن التوبة الفردية، فإنه يؤدي إلى المزيد من التوبة. وما لم يخرج الشيء من خلال التوبة فلن يكون له تأثير، وسيكون كرغوة الصابون التي تضرب بجدار حصن منيع".

وشعر بلومهارت بالقلق لأن العديد من المسيحيين يظهرون اهتماما كبيرا للإهتداءات التي تجري للآخرين أكثر من الاهتمام بإهتدائهم، فقال: "مهما كان النفاق الذي أسمعه عن أخطاء الآخرين، فإنها لا تثير اهتمامي الشخصي، إلا إذا ذكرت لي مشفوعة بطلب من أجل المغفرة. فأنا أعرف هذه الخطايا على ضوء الخلاص. وليست وظيفتي إصدار الأحكام، وإنما تقديم المغفرة. لقد جاء السيد المسيح لكي يخلص العالم وليس ليحكم عليه". وبناء على ذلك قام بحماية الحرية الشخصية لكل فرد، وكان يطلب الحقيقة الكاملة

عندما يكون وحيدا في مكتبه، و لم يكن على عجل أبدا. وعندما كان يسأل عن طبيعة الاعتراف الذي يجب أن نقوم به ومداه، كان ينصح بما يلي: "قل الأشياء التي لا ترغب عادة في قولها". وكان يتردد أحيانا في منح الغفران، ليس لأن الخطيئة كانت كبيرة جدا، أو أن الذنب كبير جدا، وإنما لأنه يريد أن يكون متأكدا أن هذا الإنسان صادق ولا يخفي شيئا آخر.

ورغم أن بلومهارت كان لا يهتم بنفسه كثيرا، إلا أنه لم يكن شخصا يحب الاختفاء. كان يعتبر نفسه خادما للرب، ومدعوا للعمل باسم إلهه. وكانت القوة والسلام تشعان منه الى درجة بحيث يمكن للمرء أن يرى كيف يمدّ يسوع المسيح يده لكل الخطاة المقبلين إليه. وتم تذكير العديد منهم بالكلمات التالية: "...كُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ" و "إذا غفرتم خطيئة لأحد، سوف تكون مغفورة له". كانت هذه هي إحدى الصفات المميزة للصحوة، إضافة إلى العديد من المظاهر المرئية الأخرى، و لم يتردد بلومهارت قط في الإشارة إليها: "كان العديد من التائبين يشعرون بقوة جديدة تجري في عروقهم، وتعيد الشباب إلى مظهرهم، ولها أثر في شفائهم الجسدي".

وكتب بلومهارت في إحدى رسائله إلى بارت، يحدثه عن شخص من مدينة موتلنجن، كان بعد صعوده الدرج من غرفة الاستقبال إلى مكتبه، وبعد حصوله على البركة من بلومهارت، قد أصيب بشعور غامر بالمغفرة الأكيدة، فأقبل على عنق القسيس وأخذ يقبله مرات عديدة. فقدكانت هذه المغفرة مصدرا للخلاص والتحرر. وكان الناس لا يجدون صعوبة في تجنب خطاياهم السابقة، حتى لو أدى ذلك إلى أن يكونوا على يقظة مستمرة. وقد أعلن أحد الأشخاص الذي كان سكيرا سابقا، بأن عطشه إلى الكحول قد اختفى، وهو يشعر الآن بالغثيان عند مشاهدة الحانات التي كانت في الماضي تشده إليها بشكل لا يقاوم.

وربما كانت أهم المميزات الاستثنائية للصحوة، أنها كانت شاملة. فهي لم تؤد إلى ظهور فريقين: التائبون وغير التائبين، بل على العكس، اختفت منها جميع المظاهر التحزبية، ووصلت بدون استثناء، إلى كل شخص في المدينة تقريبا. ويعود ذلك في الدرجة الأولى إلى أخلاق بلومهارت. فلم يترك المجال للتحزب والخلافات لكي تزهر حوله، ولم يكن له إلا القليل من الأعداء. وكان السر يكمن في شخصيته، إذ أنه كان يثق بالناس، وله ثقة كبيرة بالخير المتأصل في كل إنسان. وكانت التغييرات التي أثارها رغم أنها دراماتيكية، نادرا ما كانت تؤدي إلى الكراهية أو النـــزاع أو الاضطهاد. وفي الوقت الذي كان الواعظون الآخرون يشكون من سوء المعاملة، فإنه كان قاسيا في حديثه: "لا تتخيلوا أن هذا يحدث بسبب ورعكم، وهذا بعيد جدا، لأنكم لا تملكون الكثير منه على أية حال. وإذا لاحظ احد من المستمعين إليك أنك لا تحبه، فلديه سبب لأن يكون غاضبا منك".

وقد شملت هذه الحركة في الواقع الجميع ولم تترك أحدا – سواء كان ذلك بالنسبة للتوبة أو السلام والراحة التي وجدها الناس – وهذا يشير إلى أنها من عمل الله. وإشارة أخرى إلى ذلك هي الفترة الطويلة التي استمرت فيها هذه الحركة. وكان بلومهارت منذ البداية، يخاف من أن تسير هذه الصحوة في الطريق الذي سارت فيه كل حركة من حركات النهضة الروحية: "فإذا كانت هذه الحركة غير مستمرة في النمو والانتشار، وإذا كان الروح القدس لا يفيض علينا بصورة مستمرة ، فإنها سوف تزول وتفشل". والى حد ما فقد حدث هذا. وعندما تسأل أحفاد الذين أصابتهم الصحوة في عام 1844، فيما إذا كانت تلك الفترة لم تترك أثرا عليهم، فلا شك أن عيونهم المشرقة سوف تعطيك الجواب.

ويقدم لنا تقرير أدولف كرايست – سارازين، وهو عضو مجلس بلدية بازل ورئيس الجمعية الإرسالية فيها، فكرة عن السنوات التي تلت بداية الصحوة. وقد شارك في

شهر أيار عام 1845 في مهرجان الإرسالية السنوي في مدينة كالو، ومن هناك ذهب إلى زيارة موتلنجن:

كانت مدينة كالو تعج بالناس القادمين من الريف، وتجاوز عدد الفلاحين على سكان المدينة، ووصل عددهم إلى ما يقارب ستة آلاف. وكنّا نراقب من على شرفة المترل السوق الكبير، حيث كانت الحشود تتوافد عليه. وكان ظهور القسيس بلومهارت من مدينة موتلنجن هو الفترة الأكثر إشراقا في المهرجان، إذ كان الجميع يرغب في مشاهدته. فقد أصبح اسمه منذ الصحوة التي بدأت في أبرشيته في كل بال وعلى كل لسان. وقدم عظته للجمهور بقوة مدهشة، وفيض كبير من العاطفة التي انتشرت بين جميع الحضور. وكان العدد القليل من الأسئلة التي طرحها تمثل جوهر ملاحظاته: هل حكم علينا نحن البشر أن نستمر في هذه الحالة البائسة ؟ هل يجب أن تبقى الحياة المسيحية معدمه وضعيفة؟ ولماذا يردد المؤمنون عند مشاهدهم هذه الصحوة المثيرة بأهما لن تدوم؟ لماذا هذا الضعف في الإيمان؟ أليس من المفروض أن يصبح كل شيء جديدا؟ وكان بلومهارت يؤكد أن شيئا جديدا سوف يعطى لنا عندما تفيض علينا الروح القدس، ويجب أن نصلي لذلك، وعندها ستأتي الروح وسنرى أشياء عظيمة هنا بيننا وفي أماكن أخرى بعيدة.

وسافرت بعد المهرجان مع بلومهارت إلى موتلنجن، وهي تبعد مسافة ساعتين تقريبا من مدينة كالو، وتقع في منطقة مرتفعة، ولكنها خصبة. وكان الوقت متأخرا عندما وصلنا إلى القرية. وعند كل بيت كان لدى بلومهارت سبباً لتقديم الشكر للسماء. ففي أحد البيوت انتهى صراع بين زوجين، وفي بيت آخر نال الخلاص والشفاء رجل سكير كان واقفاً على باب بيته، وهناك يسكن شاب مشاغب أصبح الآن مطيعا، وهناك يسكن شخصان عدوان تواضعا وتصالحا. وفي نفس الوقت كان يخرج من بيت المدرسة المضيء صوت ترتيل مثير، حيث كان هناك ما يقرب من مائتي شخص يرتلون معا منذ نصف ساعة، ينتظرون وصول قسيسهم. وأسرعنا إلى ذلك المكان واعتذر بلومهارت على وصوله متأخرا.

كان تفسير بلومهارت لنصوص الصلوات اليومية فريدا، وكان هناك شيء مميز في أسلوبه، وقد انعكس ذلك في صوته. وشعرت أن هذا القسيس يقيم علاقة روحية حقيقية مع الذين

يستمعون إليه. وتحدث بعد ذلك مدير المدرسة، فأشار إلى التطور والتغيير الذي حدث لطلبته، وكيف أصبحت لديهم الآن رغبة كبيرة في الدراسة.

هناك العديد من القصص الشخصية التي تستحق الذكر، وكان ضمير بعض الأشخاص مثقلا بالخطايا لدرجة أن ذلك كان يؤثر عليهم جسديا. وكان أحد الأشخاص يشعر بالضيق إلى حد كبير، لدرجة أنه كان يعاني من صعوبة في التنفس، ويشعر بالقلق عند الحديث. ولم يشعر بالراحة إلا عندما وضع القسيس يديه عليه، وأكد له أن خطاياه قد غفرت له.

وكان هناك شخصاً آخراً من أفراد الرعية خشن الطباع ومتبجح كثيرا، وكان يعتقد بأن كل ما يحدث من تغيير لدى الناس لن يمسه أبداً، وقد جاء في احد الأيام وأخبر بلومهارت بما يلي: "عندما عدت إلى البيت في أحد الأيام، وقبل أن افتح الباب سمعت أطفالي يصلون من اجلي بشوق كبير، فشعرت بحمل ثقيل ينـــزل فوق قلبي، ولهذا جئت الآن اطلب منك المساعدة". وقد وجد هذا الرجل السلام أيضا.

وفي احد الاجتماعات خلال فترة الصحوة، تحدث العديد من القرويين بصورة صريحة عن صلوات قد تمت الإستجابة لها، وبصورة خاصة صلوات الأطفال. وتصلي العائلات في كل بيت والجميع راكع على ركبه.

ولقد حصل منذ بداية الصحوة ستة أشخاص من كبار السن في الرعية على الغفران والسلام قبل موتهم، وكأنهم كانوا على انتظار الصفح عن خطاياهم، لكي يجدوا السلام الذي سيبقى معهم حتى النهاية. وكان بلومهارت في كل حالة يغلق عيونهم بعد وفاتهم، ويرتل صلاة شكر مع الموجودين.

وفي صباح اليوم التالي الباكر كنت أتحدث في القرية مع الناس، وقضيت ما يقرب من الساعة مع ستانجر، وهو رجل ورع وكبير في السن له خبرة طويلة، وله انطباعاته الهامة عن الحركة. وكانت دموع الفرح تتساقط من عينيه بينما كان يتحدث عن الذين أصابتهم الصحوة أخيراً، وأكد لي أن حياتهم قد تغيرت بصورة كاملة. وقد رأى هو بنفسه التغيير لدى العديد من أقاربه الذين كانوا يعانون من الصعوبات في السابق.

واصطحبت بلومهارت في نهاية الفترة الصباحية إلى درسه الأسبوعي للكتاب المقدس في إحدى فروع الرعية في هوجستت، وكان بعض القرويين المعارضين في السابق، قد أغلقوا (بسبب حقدهم عليه) طريقا للسير على الأقدام يختصر الطريق إلى موتلنجن، ولكنهم الآن يحبونه محبة الأب. وكان رئيس البلدية الذي كان من المعارضين بصورة خاصة، من أول الذين حضروا إلى المدرسة عندما قرع الجرس. وكان الساعة العاشرة في صباح يوم جميل، ورغم ذلك جاء ما يقرب من 150 شخصا إلى الغرفة. وكانوا كلهم حريصين على حضور هذا الدرس للكتاب المقدس.

وتحدث بلومهارت عن الناس الذين كان يحيطون بيسوع: "الأعمى والكسيح والمجذوم، – وكيف أغضب نوع الأشخاص الذين اختارهم يسوع الأغنياء! وإننا نشعر بالسرور عندما نعرف أن يسوع كان بصحبة الفقراء".

وبينما كان بلومهارت يتحدث مع بعض الأشخاص، أخبرني مدير المدرسة أن العمل في الحقول منذ بداية الصحوة قد أصبح بصورة أفضل، وقال: كان هناك فيما بينهم الكثير من الالشتائم واللعن الفضيع في السابق، ولكن كل شيء يتم الآن بسلام وبنتائج جيدة.

وكان الوقت يشير إلى منتصف النهار عند عودتنا إلى موتلنجن، وكان الناس يجلسون في بيوتهم حول الطاولات، ولكنهم كانوا ينهضون عند مشاهدة بلومهارت عائدا، ويقدموا له التحية بالأيدي، كما شاهدت المرأة التي أصابها مس، وكانت تبدو بصورة جيدة تماما.

والتحق بنا اثنين من الأصدقاء على وجبة الغذاء في منـــزل القسيس. كانت البساطة تغلب على المكان، فالأطباق والملاعق معدنية، وكان في المنـــزل أربعة أطفال رائعين، إضافة إلى زوجته دورس، التي تشارك زوجها في عمله بصورة دائمة. وكان بلومهارت في الواقع لا يستطيع القيام بعمله كاملا دون تعاون جميع أفراد العائلة، إذ أن هناك أعدادا كبيرة في انتظار مقابلته دائما.

و لم يكن بلومهارت يدفع الناس إلى التوبة، ولكنه كان يتحدث اليهم بصورة صارمة عند الضرورة. وكانت محاولاته الروحية لإحداث التغيير من خلال الوعظ أو الصلاة تجعله

يرتعد أحيانا. وهكذا كانت الصحوة تأتي من تلقاء نفسها، فيترك المجال لها أن تسير به حسب سرعتها:

إن ما قمت به لم يكن شيئا مقصودا، صنعته، أو استعجلت حدوثه، ولكنه كان شيئا عارضا قد اعترض طريقي دون أن أسعى إلى ذلك، وأنا لا أستحق ذلك بصورة مطلقة. وكنت في الواقع أشعر بالانـــزعاج، لأني اعتبر نفسي خاطئا، ولم أكن أتصور أن الله يريد أن يجعل مني استثناء. وكنت أجد صعوبة في منح حلّة الغفران عن خطايا الآخرين، في الوقت الذي كنت أشعر فيه بأني خاطئ، ولم احصل على المغفرة بعد. لأني كنت بحاجة إلى الوقت الكافي لكي اطلب من المخلص أن اعترف بهذه الخطايا، لأنه يعرف أني كنت على استعداد لكي افعل ذلك في أقرب فرصة سانحة. ولهذا فلقد سمح لي أن استمر في العمل بصورة مؤقتة بضمير يشعر بالمصالحة وروح الفرح. ومنذ وقت قريب كان احد زملائي القساوسة يوفر لي الفرصة التي احتاج إليها للاعتراف.

كان الحزن الذي واجهه بلومهارت من الأشخاص الذين كانوا يبحثون عن السلام حقيقيا وحتميا. وكان كلما تقدم في عمله يدرك أن ذلك الحزن منتشر وعام. وبدأ يدرك أن الصحوة لها دلالة أعمق، ليس للمسيحيين فقط وإنما لجميع بني البشر والإنسانية.

ويمكن أن يفكر بعض الأشخاص في مثل موقعه: "إن هذه الأشياء لا يمكن أن تحدث إلا من خلال شخص مثلي" أو "لست مندهشا من نتائج العمل الذي أقوم به، لأني أستطيع أن أقدم ما يحتاج الناس إليه"، وقد يفكر مثل هذا الشخص بتأسيس طائفة جديدة، ولكن بلومهارت مرة أخرى- كما كان الحال في العديد من المرات السابقة منذ أيام الرسل- حاول أن يقيم "كنيسة المسيح الحقيقية".

وقد عارض بلومهارت هذا التفكير الضيق المتغطرس بكل قواه، ولعل ذلك هو السبب في حصوله على نتائج باهرة. فقد قادته الصحوة في موتلنجن إلى تحقيق آمال عريضة من أجل العالم كله، ولكنها جعلت منه رجلا متواضعا إلى حد كبير في نفس الوقت. وعندما حدثت العجائب الكبرى فيما بعد، كانت كل منها تثير في نفسه شعورا بالخشية والرهبة.

وعندما حاول آخرون خلق إجابات مشابهة للصلوات- أو استمروا في الحديث عن اللحظات التي تمت فيها الاستجابة لصلواتهم- كان بلومهارت يحذرهم قائلا: "إذا كنتم تعتبرون ذلك فضلا لأنفسكم هذه المرة، فلا تتوقعوا المزيد". أو "إن الرغبة في حصول معجزة من اجل الحصول على شرف شخصي هو من العقبات الكبرى أمام حصولها لك".

لقد شعر بصورة حقيقية أن زملاءه القساوسة يستطيعون أن يختبروا نفس الشيء، وعليهم أن يفعلوا ذلك: "ليس الأمر كما لو كنا نملك أي شيء. أن قوتنا تأتي من الكلمة المقدسة التي يجب أن نقوم بنشرها بصورة غير مزخرفة". وكان يدعو إلى المزيد من الانفتاح لدى زملائه القساوسة كلما شاهد أن الناس الذين يسعون إلى السلام الداخلي يتجمعون حوله. وكتب عن ذلك إلى بارت عام 1844 يقول:

> كل ما يجب أن يفعلوه هو أن يعلنوا داخل الكنائس، أن كل من يشعر بعبء ثقيل، عليه أن يأتي ويراني. آه ...إن الأشياء يجب أن تتغير، وأنا أرى بوضوح أن كل ما حدث، لا يقارن بما يجب أن يكون".

وكتب مرة أخرى فيما بعد:

> هناك ضمائر تنتظر أن تتحرر في كل مكان، ويأتي إلي العديد من الناس من كل القرى المجاورة، وكم أكون سعيدا لو تمكنت من القول لهم: "اذهبوا إلى قساوستكم!". إني اشعر بالأسف لهؤلاء الناس، وليس بوسعي أن أفعل أي شيء لهم، ويجب أن اطلب منهم العودة. وحبذا لو أخذ إخوتي المسيحيون بهذه الملاحظة الهامة بالنسبة لي بعين الاعتبار... آه .. إن الله يعرف بماذا أشعر وكيف يحترق قلبي للعالم كله!

ورغم اهتمامه الواضح في هذا الرثاء لأحوال الناس في القرى المجاورة، رفض بلومهارت أن يتجاوز مجال سلطة القساوسة الآخرين وحقوقهم. ولهذا السبب ونتيجة للموقف الفاتر وغير المتعاطف للعديد من زملائه، فان ما كان يجب أن يكون حركة عالمية بصورة صار

تدريجياً مجرد ظاهرة محلية مرتبطة به شخصيا. إن الدوافع الجوهرية للتوبة والمسامحة التي أدت إلى هذه الصحوة، واستحوذت على الآلاف، انتهى بها الأمر إلى أن تكون "نظرية بلومهارت الخاصة". وقد نظر إليها عدد من أصدقائه اللاهوتيين على أنها شكل من أشكال الهرطقة. وقد أحزنه ذلك إلى درجة كبيره. وكانت الصحوة بالنسبة له بدون نقاش، حدث ميمون في تاريخ العناية الإلهية، وكان هو مجرد شخص جربها بصورة مباشرة.

وتعرض بلومهارت إلى هجوم خاص، على أساس أنه كان يحاول العودة إلى المبادئ الكاثوليكية في حين أنه كان بروتستنتيا منذ البداية، ومتجذرا بعمق بروحية لوثر وكتاباته. وكان لا يملك أي ضغينة ضد الكنيسة الكاثوليكية، فلقد كانت واحدة من أهم المؤسسات التاريخية للديانة المسيحية. وكان يدرك أن سبب هذا الهجوم يعود إلى إساءة إستخدام العنصرين الرئيسيين في حركة موتلنجن ألا وهما – الاعتراف ومنح حَلَّة الغفران – اللذان أديا إلى نشأة الإصلاح في القرن السادس عشر. ومنذ ذلك الحين كان البروتستانت لا يشعرون بالراحة لهاذين العنصرين في حياة الكنيسة، رغم أنهما مبنيتان على كلام يسوع: "حقا أقول لكم: كل ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطا في السماء، وكل ما حللتموه على الأرض يكون محلولا في السماء" (متى 18:18).

لقد اختبر بلومهارت أثناء مدة الصراع شيئا من القوة التي وعد المسيح أتباعه بأنها ستعمل فيهم. وعرف تلك القوة في ذلك الوقت بأنها كالمحارب. واكتشف الآن هذه القوة بصورة حقيقية على مثال قلب المخلص: كصانع سلام ومحبة ومصالحة. لقد رأى كيف يقوم المسيح بصورة سريعة وكاملة بغفران كل خطيئة كبيرة – القتل والزنى والسرقة – بعد أن نعترف ونكشف عنها ونجلبها من الخباء الى النور. ورأى أيضا كيف

يستطيع حتى أفضع الخطاة الآثمين من الحصول على السلام بمجرد الاعتراف بكل ما يثقل كاهلهم.

ولكن لماذا هذه الحاجة إلى الاعتراف إلى شخص آخر؟ ألا يكفي أن تعترف إلى الله بصورة سرية؟ بالتأكيد، إنه من الهام جدا أن أعترف بكل الخطايا التي ارتكبتها أمام الله، من أجل التمكن من رؤية ذلك بصورة واضحة والاعتراف بها أمامه – ولكن الله في الحقيقة كان يعرف هذه الخطايا كل الوقت. ولكن فقط في حالة الاعتراف بها في حضور شخص كان لا يعرفها من قبل، سيتم إخراج السر حقا من الظلمة إلى وضح النهار.

لقد عكست الصراحة التامة للأفراد، والجو الصحي الإيجابي للتجمعات في مدينة موتلنجن صورة حقيقية لطبيعة حركة الصحوة. ولما كان أساسها التوبة، فلم يكن هناك ما يغذي الإنتفاخ الروحي. فقد نظر كل الذين شاركوا فيها بأمانة وإخلاص إلى ماضيهم، وعبروا عما في نفوسهم إلى شخص آخر بدون تحفظ، وكانوا جميعا متأكدين من أنهم سوف يشفون من أي غرور ديني لمدة طويلة. من ناحية أخرى، فإن الذين منحهم إنفعالهم سلاماً سطحياً على صعيد المشاعر البحتة فقط، كانوا يميلون الى التشبث بالتدين الخارجي بشكل محموم ومريض ليبقوا فرحين.

ولقد واجه بلومهارت كل أشكال النقد حول قضية "الاعتراف" كما حدث في مدينة موتلنجن:

> مما لاشك فيه إن الاعتراف أيضاً يمكن أن يُساء استخدامه. فيمكن أن يكون الشخص مرائياً، ويمكن أن يعرض خطاياه من باب التباهي، كما يمكن أن يفشي بلا حياء وبدون تفكير كل شيء كالمشاكسين في الحانات. إلا إننا يجب النظر إلى الاعتراف كعمل جيد، لأنه يجعل الإنسان يشعر بالبِرّ، ولكن، هل ستجعلنا محاولات إبليس في إفساد كل شيء أن نطرح الأمر كله خارجاً؟

قد يقع المسيحيون أحيانا في خطيئة كبيرة أو أخرى، ويجب إعادتهم من الوثنية إلى الحياة المسيحية. ولكن كيف يمكن أن يتم ذلك؟ وهل تظن أن الشخص لا يحتاج إلا أن يقول "أنا أومن"؟ بالتأكيد لا! وإنما يتعين عليه أن يقول: "أنا بحاجة إلى التوبة". وكيف يمكن للإنسان أن يفعل ذلك؟ هل يتم عن طريق البكاء لأيام عديدة، لمدة أسبوع أو شهر أو سنه، بينما يحافظ على شعوره بالذنب حبيسا في قلبه؟ فإذا أصبحنا وثنيين، يجب علينا أن نعترف مرة أخرى وأن نحصل على الغفران، تماما كما يحدث في العماد. ماذا يمكن أن يكون أوضح من ذلك؟ لا يستطيع أحد أن ينكر أن مثل هذه البداية الجديدة يمكن أن تجلب العزاء الكبير.

وناقش بلومهارت موضوع حَلَّة الغفران بصورة مطولة، لان العديد من الناس وجدوا أن مثل هذا الشيء لا يمكن أن يتم إلا من قبل الأشخاص أنفسهم:

كان أثر الغفران على الأشخاص الذين يحصلون عليه كبيرا جدا، لدرجة أنهم أثاروا إعجاب الجميع عندما تغيروات وظهروا بصورة مختلفة تماما. وكان هذا هو السبب الأول في المحافظة على انتشار هذه الحركة، فشملت في النهاية القريتين.

وقد منحت الغفران إلى ما يقرب من اثني عشر شخصا في فتر ة مبكرة وتحت تأثير اللحظة. وكان هؤلاء الأشخاص قد فشلوا عن قصد في الإفصاح عن خطاياهم وذنبوهم الكبيرة، ولهذا لم يحصل لهم أي إغاثة أو راحة بال من خلال حَلَّة الغفران. وليس هذا فقط، فقد كنت بعد كل حالة من هذه الحالات، اشعر بالضيق والشدّ في صدري، واشعر بتعب عام بعد ساعات معدودة، وكأن جميع القوى الموجودة لدي قد ذهبت بصورة مفاجئة. وكانت هذه الحالة العامة من التعب تستمر لمدة يوم أو يومين. وعندها أدركت الخطأ الذي ارتكبته، ومنذ ذلك الحين حافظت على الحذر في منح الغفران. وكان بإمكاني أن أتخلى عن الأمر كله، ولكنني اعتبرت ذلك نوعا من أنواع الجبن. لقد جعلتني التجربة التي مررت بها أدرك أن شيئا حقيقيا تمنحه حَلَّة الغفران، ولا يمكن أن احجبها عن النفوس التي عُهِدَتْ لي.

وقمت بعد ذلك ، بزيارة احد الزملاء في منطقة بعيدة خلال فصل الصيف ، وكان مريضا وطريح الفراش، وعلى وشك الموت. فاعترف لي وطلب حَلَّة الغفران. فمنحته ذلك الغفران كخدمة ودية تُقدم لأحد الأصدقاء (وهو اسلوب بعيد كل البعد عن الفكر الإلهي)، ونتيجة

لذلك وصلت إلى البيت مريضا منهكا بالطريقة التي وصفتها سابقا. فتحققت من جدية الأمر بالنسبة لهذه السلطة التي يمنحها الله – ما حللتموه على الأرض يكون محلولا في السماء.

قد يبدو ما جئت على ذكره قاسيا وشديدا، ولكن بعد منح حَلَّة الغفران إلى كل أفراد رعيتي تقريبا، أصبح أساسها المسنود على الكتاب المقدس واضحاً وبيّناً لي. ففي إنجيل يوحنا (20: 21 -23)، حيث قال يسوع القائم من بين الأموات لتلاميذه: "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا"، ثم نفخ فيهم وقال: "اَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ".

ولما كانت هذه القوة قد منحت من عند الله، لا يمكن أن تكون بدون فعل أو استخدام، وإلا فان الله سوف يسترد هذه العطية. وهذا يفسر إلى حد كبير لماذا خسرت المسيحية هذه القوة العجيبة المفيدة والضرورية لبناء الكنيسة والمحافظة عليها. وبصورة عامة، بالكاد إيجاد من يؤمن بها الآن أو من يمارسها.

إن التقرير الذي جاء من ديترلين صاحب مصنع في منطقة زاس الفرنسية، وكان قد زار بلومهارت بفترة قصيرة بعد الصحوة، وأصبح فيما بعد أحد أعز أصدقائه، يُظهِر هذا التقرير كيف أن الحركة انتشرت إلى خارج حدود المنطقة التي يشرف عليها بلومهارت مباشرة. وكان ديترلين أحد الأشخاص الأوائل الذين تمكنوا من نقل ما حصل عليه من بلومهارت خلال زيارته إلى موتلنجن، ومن خلال مراسلات مكثفة بينهما. وبعد أن رأى حركة الصحوة وإختبرها هو أيضاً شخصياً بدأ بتخصيص يوم في الأسبوع من اجل العناية بالمرضى في المنطقة التي يعيش فيها. وكان يقدم لهم التعزية المعنوية والمساعدة المادية — وكانت حالته المادية تسمح له أن يخرج كل صباح بمحفظة مليئة بالنقود ليعود بها فارغة.

وقد لاحظ ديترلين أن بعض المرضى عندما كانوا يشاهدونه قادما من خلال النافذة، يأخذون احد كتب الصلوات القريبة منهم، ويبدأون بالصلاة. إلا أنه، وسيرا على طريقة بلومهارت، حاول أن يخلق علاقة طبيعية وأخوية مع الأشخاص الذين يقوم بزيارتهم:

عندما يقوم الأشخاص الذين التقي بهم للمرة الأولى بإتخاذ نهج ديني متكلف لمسايرتي، فأقوم أنا بتغيير وقلب الحديث وأتكلم فقط عن الأمور الدنيوية، فأتحدث على سبيل المثال عن ديونهم وماعزهم وسماد الأرض حتى ينـــزلون من عليائهم. ومن الخطأ أن نفيضهم بالثقافة الإيمانية منذ

البداية. فإذا قمتَ باجبار الناس على قراءة الكتاب المقدس والقيام بالصلاة، يصبح الإنسان الصادق خجلا، ويضحك الإنسان السيئ ويقوم الضعيف بتمثيل الدور.

واستطاع ديترلين بهذه الطريقة من إيقاظ العديد من الناس، موفرا لهم السبيل للشعور بالإيمان من جديد، وتزويدهم بالشجاعة من اجل التوبة والتغيّر. وقد قال عن عائلة فقيرة كانت تعيش على بعد عدة ساعات سيرا على الأقدام من قريته:

وجدت امرأة مسلولة وواهنة العزيمة، ورجلا حاول أن يتخلص من بؤسه من خلال الإدمان على الكحول. وكان لدية ستة أطفال يلبسون أسمالا بالية، وبيت يعم فيه البؤس والفوضى. وقد أظهرتُ الشفقة لهؤلاء الناس، وقمت بزيارتهم عدة مرات، وتمكنت من الوصول إلى قلوبهم والحصول على ثقتهم. وفي احد الأيام قال لي رب البيت : "كما ترى يا سيدي، لقد تخلى عنا الجميع في هذا البؤس لفترة طويلة، وبدأنا نفكر بأنه لا يوجد أحد يشعر بالاهتمام بنا، حتى أن العناية الإلهية قد نسيتنا، وتركنا المجال لأنفسنا أن ننحدر إلى الأسفل أكثر وأكثر. ثم جئت أنت، وعدت مرة أخرى، فأصبحنا نقول: هذا غريب يأتي لزيارتنا ويستمر في القدوم إلينا. ولما كان الغريب لم يتخل عنا، فان الله أيضا لن يتخلى عنا أيضا، وما زال هناك أمل. وهكذا وجدنا أنفسنا نثق بالله من جديد.

3 العجائب

إذا كان للصراع الروحي وحركة التوبة التي أثارها هذا الصراع أهمية لملكوت الله، كما كان يشعر بلومهارت بكل تأكيد، فان العجائب التي تلت ذلك، كانت أيضا تبشر بوعدٍ نفيسٍ ماثل. فقد كان بلومهارت يرى كل حدث من هذه الأحداث كسلسلة مترابطة تولد الواحدة الأخرى. وقد سمع الله يتكلم بيقين بيّن ليسلمنا رسالة من خلالها.

وفي شتاء عام 1844 عندما بدأ الناس بالمجيء باكين إلى منـــزل القسيس، مر عدد منهم بتجربة الشفاء المفاجئ من الأوجاع الجسدية، كما حصلوا على السلام الداخلي. وكان أحد هؤلاء الأشخاص يعاني من الروماتزم بصورة شديدة في أحد فخديه، لدرجة أنه كان يسقط على الأرض نتيجة لذلك، وقد تم شفاؤه بعد الاعتراف بخطاياه مباشرة. عندما وضع بلومهارت يديه عليه كإشارة للغفران، شعر بأن شيئا قد انـــزلق من فخده وخرج من جسده، وأصبح منذ تلك اللحظة يشعر بصحة جيدة تماما. ولم يصدق هذا الشخص في البداية شفاءه وحظه السعيد، فحافظ على السكون بينما كان ينتظر نوبة السقوط التالية. ولكنهالم تأتِ قط؛ ويظهر أن الروماتزم الذي أصابه قد ذهب دون عودة. ولقد جلبت العديد من هذه العجائب انتباه بلومهارت، وكانت كل واحدة منها تزيد من شجاعته وإيمانه. خاصة وأن عمله الرعوي بدأ يثير الجدل، وأدى إلى انشغاله عن لقاء زملاءه من القساوسة، كما تم وصف ذلك في الفصل السابق.

وكان أفراد الرعية يخبرون بلومهارت في اعترافاتهم عن تجاربهم في مجال الخرافات — بدءاً من ممارسة السحر ونزولاً الى كافة الأنواع الخبيثة لما يعرف بالسحر "الرحيم" — ليجدوا الشفاء لآلامهم وأوجاعهم. وقد أزعجته هذه الأمور بصورة بليغة. ففي أثناء صراعه رأى الرعب والفظاعة في كل هذه الممارسات، وإستنتج بأن أية مساعدة يمكن إستلامها عبر هذه الطرق هي تجاوز وإنتهاك لسلطان الله، وتمنح الإكرام للقوى المضادة. ورغم ذلك، عندما كان بلومهارت يحث الناس على ترك هذه الممارسات، كانوا في الغالب يسألونه: "ولكن ماذا يجب علينا أن نفعل. فالطبيب يعيش في مكان بعيد جدا، وعندما يحدث لأحدنا نـــزيف، أو أي حالة طارئة فيجب التعامل معها، ولا نستطيع الانتظار، إضافة إلى ذلك نحن فقراء جداً ولا نتمكن من استدعاء الطبيب على أية حال."

وكان بلومهارت يجيب على ذلك بكل ثقة: "إن بوسع المخلص مساعدتكم أكثر مما فعله الشيطان". وطبعاً يُستحسن دائماً التساؤل: "هل ما أصابنا كان عقاباً لفاحشة إقترفناها؟" فإذا كان الأمر كذلك، فلا تستسلموا. صلوا! وإذا أعلمتموني أياها، فإنني سوف أصلي معكم وأصلي من أجلكم". ويتذكر بلومهارت إحدى الحالات التي شجعته على العمل في هذا الاتجاه، فكتب يقول:

> في صباح أحد الأيام جاءت إحدى الأمهات مسرعة ومحتدمة الغيظ. فقد إنسكب طحين الشوفان المغلي من يدها بالخطأ على ابنها الصغير الذي يبلغ الثالثة من العمر، وكانت لا تدري ماذا ستفعل؟ فأسرعت إلى المكان ووجدت الطفل يصرخ، وقد أُحرقت جميع أجزاء جسمه. وامتلأت الغرفة بالناس، وقبل أن يمضي وقت طويل ذكر أحد الأشخاص أن فلان وفلان يعرفون تعويذة مناسبة، ويجب إرساله مباشرة. ولكني لم استطع أن اسمح بذلك. وبعد أن قلت بعض الكلمات المعزية، طلبت من الناس الحفاظ على الصمت والصلاة. ثم أخذت الطفل بين يدي وتنهدت. فسكت الطفل وهدأ في الحال، وبدا وكأنه لم يعد يشعر بأدنى درجة من الألم، رغم أن الحروق لم تختف إلا بعد عدة أيام.

وبدأت تحدث بعد ذلك، بمساعدة من العناية الإلهية، أمور أخرى مشابهة الواحدة بعد الأخرى. قام والدا طفل كان يعاني من مرض في العيون باستشارة طبيب من أجل علاجه، فاخبرهما بأن عملية جراحية ضرورية لشفائه. وبعد مغادرتهما هذا المكان، ذهبا إلى مدينة كالو من اجل الاستفسار من قسيسهم السابق بارت، إذا كان من الضروري إجراء العملية الجراحية للطفل، أو أن يأخذانه إلى القسيس بلومهارت. فأجاب بارت: "إذا كنتما تؤمنان بأن المخلص يستطيع أن يشفي طفلكما، وسيفعل ذلك، اذهبا إلى القسيس بلومهارت، ولكن إذا لم يكن لديكما مثل هذا الإيمان اقبلا بالعملية الجراحية". فأجابا: "لدينا إيمان كبير بذلك"، وقاما بزيارة بلومهارت، وتحسنت عين الطفل بعد ذلك، لدرجة أن نظره عاد إلى حالته الطبيعية بصورة كاملة بعد ثلاثة أيام.

ولم يمض وقت طويل حتى انتشر الخبر، فبدأ أفراد من خارج رعيته يتدفقون إليه طالبين الشفاء من أمراضهم الجسدية. وكان يأتي عددكبير منهم كل أسبوع، وكانوا يعودون وهم يقدمون الشكر إلى الله على المساعدة التي قدمت لهم. فقد تلاشت العديد من حالات العجز المختلفة: كأمراض العيون ومرض السل والأمراض الجلدية وإلتهاب

المفاصل وغيرها. وحدثت عجائب مشابهة داخل منـــزل القسيس نفسه، ولكنها بقيت بهدوء ضمن نطاق البيت دون أي تطبيل أو تزمير. وذكر أحد الأشخاص الذين كانوا هناك فيما بعد: "لقد حدثت العديد من العجائب، لدرجة أني لم أعد أتذكر التفاصيل. فقد شعرنا بأن الرب قريب جدا منا وبصورة ملموسة، وحدثت الأشياء بصورة طبيعية، و لم يحاول أحد أن يجعل منها شيئا كبيرا زائدا."

وفي أحد الأيام، وكان يوم أحد، قام شاب من قرية تبعد مسافة ساعة سيرا على الأقدام، بحمل أخيه الصغير الأحدب إلى موتلنجن. وبعد أن عادا مرة أخرى في الأحد التالي، كان الاثنان يسيران معا، رغم أن الصبي كان ما زال مشوها. وبعد وقت قصير إستقامت قامته وتمتع بصحة جيدة. وعندما سئل عما جرى؟ كان يجيب بكل بساطة: "كان هناك شيء فوق ظهري وقد زال الآن".

وجاء في أحد الأيام أحد طلبة الجامعات، وكان يعاني من ضعف في عينيه، لدرجة أنه كان بحاجة إلى من يقوده إلى المكان. وكان لديه حساسية شديدة للضوء، لدرجة أن ضوء الشمعة كان يسبب له ألما كبيرا. وكان بلومهارت يقيم مساء كل سبت من كل أسبوع صلاة كانت تعرف بطابعها الحميم، فاستُدعي هذا الشاب لكي يشارك بالاستماع إليها من خلال الجلوس في غرفة المقدسات (السكرستيا) المظلمة. وفعل الشاب ذلك، وعند انتهاء الصلاة، نُقل الضوء إلى غرفة المقدسات التي كان يجلس فيها، وعندها لم يعد الضوء يؤثر على عينه. وفي صباح يوم الأحد التالي كان الشاب يرى بصورة جيدة ويستطيع السير وحيدا بدون مساعدة.

في عيد الفصح جاء رجل شاب ثرثار ومصاب بمرض السل من مسافة بعيدة إلى مدينة موتلنجن، وكان متأكدا من أنه سيحصل على الشفاء خلال عطلة العيد، رغم أن طبيبه كان قد فقد الأمل في ذلك. وبدا الشاب قبل صلاة الأحد، وكأن لا شيء قادر على إسكاته وجعله هادئاً، أما بعد الصلاة بدا وكأنه يفكر ويتأمل. فقد أثرت العظة في نفسه، ودخلت إلى قلبه كالسهم، فأخذ يتمم: "علي أن أتغير، يجب أن أقابل القسيس". ثم أصبح هادئاً ومنكسراً، ثم ذهب إلى مكتب بلومهارت. وفي المساء ظهر مرة أخرى وهو فرح ومعافى. وبقي في المدينة يوما آخر، ثم سافر إلى بيته، وعاد إلى عمله في نفس المهنة غير

الصحية التي قال الطبيب أنها السبب الرئيس للمرض الذي أصابه. وحافظ على نفس العمل الذي كان يقوم به، وبقي بصحة جيدة. وكان يشعر بالسعادة لدرجة أنه كان يغني أثناء عمله، وكما وصفه أحد أصدقائه بقوله: "لقد صار كالملاك". وقد حافظ على هذه الحالة إلى حين مات بعد عامين لسبب غير معروف.

وكانت إحدى السيدات تعاني من الإصابة بشلل في عمودها الفقري، فترددت على مراكز العلاج بالمياه المعدنية المختلفة. ولكنها قررت في صيف عام 1846 الذهاب إلى موتلنجن، وسكنت في إحدى البيوت في مزرعة بالقرب من مكتب القسيس. وكان أحد الأشخاص يحملها كل يوم أحد إلى ساحة الكنيسة، لكي تستمع إلى عظة بلومهارت. وكانت هناك في الأحد الثاني أو الثالث حيث كانت العظة عن زكا العشّار، وتحدث بلومهارت فيها عن مرحلتين من مراحل التحول والإهتداء:

المرحلة الأولى: الصحوة. فقد أراد زكا أن يصل إلى يسوع بأي ثمن، فلم يترك شيئا يحول دون ذلك. فتسلق شجرة غير آبه بالسخرية. وهناك اكتشف أن يسوع كان يبحث عنه. فشعر بغمرة كبيرة من اللطف والمحبة التي أظهرها يسوع، الذي عرض نفسه إلى دمدمة أتباعه عندما غفر له خطاياه وقبله. ويصل الكثيرون إلى هذه المرحلة.

المرحلة الثانية: الإهتداء (التغيّر). يظن معظم الناس الذي يصلون المرحلة الأولى، أنهم قد وصلوا الهدف. ولو كانوا في مكانة زكا، تراهم ينتهرون المدمدمين وينتفخون بسبب الانتباه الذي تلقوه. أما الإقرار بصحة حاجتهم للتأنيب، وللتغير والإستقامة، وتقديم تعويضات – فلا يعتبرونه ضروريا. وبعد أن يتم غفران خطاياهم يصبحون أكثر تبجحا بدلاً من التواضع. أما زكا فإنه قَبل وتفهم دمدمة الناس، ووعد بدفع تعويض لكل شخص قام بغشه، مبرهناً بذلك أن يسوع كان على حق في غفران خطاياه. عندها فقط قال يسوع عنه: "اليوم جاء الخلاص لهذا البيت".

وكانت السيدة المريضة تظن أن القسيس بلومهارت قد قام بهذه الموعظة لها بصورة خاصة، وبقيت في ساحة الكنيسة تستمع للصلاة التي تلت ذلك. وفي اليوم التالي بعد الغذاء، طلبت منه برجاء أن يقوم بزيارتها، حيث أفرغت ما في قلبها له دون أي ذكر لمرضها على الإطلاق. وفي تمام الساعة الخامسة بعد الظهر، كان بلومهارت يتمشى في نزهة مع عدد من الضيوف، عندما أسرع الخادم المرافق للسيدة، والدموع تسيل من عينيه

قائلا: "لا أقصد أن أفاجئك يا سيدي، ولكن سيدتي أصبحت قادرة على السير!". فذهب الجميع إلى المكان الذي تسكن فيه، وصدق كلام الرجل، فقد خرجت تمشي وحدها لكي تلتقي بهم عند قمة الدرج. واجتمع الجميع في غرفتها، وركعوا على الأرض من اجل تقديم الشكر لله.

وكانت العجائب التي ترتبط بالأشخاص المختلين عقليا مأساوية في الغالب، والذي هو على الأرجح السبب في عدم ذكر الكثير منها. ولكن كانت هناك قصة واحدة تجمع بين الشفاء الجسدي والعقلي معا وهي تستحق أن تذكر بصورة كاملة:

أصاب امرأة ثرية يأس وكآبة إلى حد كبير نتيجة لموت زوجها المفاجئ، فوقعت فريسة الميل نحو الانتحار. وجاءت مع أمها إلى مدينة موتلنجن. ومكثت في البداية في إحدى الفنادق، ولكن بعد محاولة انتحارها، رفض أصحاب المنـــزل بقائها. فوافق بلومهارت رأفة بها وعطفا عليها، انتقالها إلى منـــزله. فوفر لها غرفة وشخصا للعناية بها، وأعطى له تعليمات مشددة بعدم تركها وحيدة في الليل والنهار.

ولم تكن المرأة المريضة متدينة على الإطلاق، ولم تحتمل إجتماعات الصلاة التي كان يرعاها بلومهارت. وكالعديد من المرضى عقليا، كانت تفصح بصورة واضحة عن عدم محبتها له. ولكنها رغم ذلك وافقت على البقاء، لأنها كانت في حاجة ماسة إلى مساعدته. وفي صباح أحد الأيام، بينما كان هانس في غرفة مجاورة، سمع صوتا مريبا يخرج من شباك الغرفة التي تسكن فيها هذه المرأة الأرملة، فقام باستدعاء مرافقتها. ولما لم يسمع أي جواب، بحث عنها فوجدها في الطابق السفلي، حيث كانت قد ذهبت لإحضار الماء. فصرخ هانس "تعالي بسرعة هناك شيء ليس على ما يرام!". وذهب الاثنان معا مسرعين إلى الطابق العلوي، فوجدا الباب مغلقا، فأسرعا إلى الأسفل، ثم خرجا إلى الشارع، ومن هناك التفتا إلى النافذة ليجدا الشباك مفتوحا، وجسم المرأة معلقا من رقبتها بقضيب الشباك. فركضا إلى الداخل مرة أخرى، وقام هانس بكسر الباب بالفأس، وأمسك بجسدها الذي فقد الحياة ووضعه على الأرض. وكانت الضربات قد جعلت بلومهارت

والآخرين ينهضون من النوم والمجيء مسرعين. وحاول بلومهارت مساعدة هانس في فك الوشاح الذي حاولت السيدة شنق نفسها به، ثم وضعت تضطجع على السرير.

وجرت محاولات جادة من أجل إعادتها للحياة، ولكن بدون فائدة ترجى. ولم يقبل بلومهارت بالفشل: "هذا غير ممكن، دعنا نصلي!" وركع هو وزوجته دورس مع جوتليبن وهانس على الأرض وصلّوا. وطلب بلومهارت من هانس بعد ذلك أن يمسك بفم المرأة مفتوحا ونفخ فيه، فأخذت المرأة بعد ذلك بعض النفس، ولكنها أصبحت تبدو بدون حياة مرة ثانية، وأخيرا أخذت تخرج من فمها صوتا مستمراً يشبه نباح الذئب.

وكان بلومهارت قد أخبر طبيب المقاطعة عما جرى عن طريق رسول خاص، وعندما وصل الطبيب واستمع إلى المرأة وهي تنوح، وقام بفحصها (وكانت ما زالت فاقدة للوعي) ثم أعلن أنها ميتة تماما. أما بالنسبة لصوت النباح المستمر الذي كان يخرج من فمها، فقد قال الطبيب أنه يمكن أن يفهم على أنه تعبير عن الألم، ولكن ليس علامة على أنها يمكن أن تتحسن. وترك البيت بعد ذلك بعد أن فقد الأمل في عودتها للحياة. ثم انتكست المرأة وذهبت في غيبوبة. وبقي هانس إلى جانبها، وفيما بعد في موعد الصلاة في المساء، أدت أصوات المرتلين إلى صحوتها، وكان الفرح والسرور باديان على وجهها، ثم قالت: "إن القسيس رجل طيب حقاً"، ثم دارت وجهها نحو هانس وقالت: "أنت هنا أيضا يا فرتز؟" (وكان فرتز هو اسم زوجها الفقيد).

فأجاب "نعم" وهو يشعر بحرج إلى حد ما، ولكن دون أن يحاول أن يسبب لها أي إزعاج بأية طريقة.

فقالت: "آه، كم هو جيد أن تكون قد عدت أنتَ أيضاً! فأنا مثلك قد متُّ. لقد كنتُ في جهنم، ولكن بلومهارت الرجل الطيب قام باستدعائي. وأنا لا أريد العودة إلى هناك مرة أخرى".

تحدث هانس إليها بلطف، وأصبحت المرأة هادئة بصورة تدريجية. ثم جاء موز مع رجل آخر في تمام الساعة العاشرة لكي يحلا محل هانس، فسبب لها هذا شيء من الإزعاج. "اذهبا! أنا لا أريد العودة إلى جهنم." ثم قالت إلى هانس: "إنهما يريدان أن يأخذاني ثانية إلى هناك! أنت سوف تبقى يا فرتز، أليس كذلك؟"

فغادر الرجلان وبقي هانس، ولكنها بقيت تشعر بالانـــزعاج لفترة طويلة خوفا من أن تعود مرة ثانية إلى الجحيم. فقرر هانـــز أخيرا أن يجرب حيلة صغيرة. فقال لها: "زوجتي العزيزة.. أليس من الأفضل أن تكوني الآن هادئة وتحاولي النوم قليلاً؟"

أجابت: "نعم، شكرا يا فرتز، قد تكون محقا". و لم يمض وقت طويل حتى غرقت في سبات عميق. وعندما نهضت من النوم ثانية في الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي، قالت: "هل أنت هناك يا سيد ديتوس؟"

"نعم".

"أليس من الغريب أني قد ظننتك زوجي من قبل!"

وفي هذه اللحظة قام هانس بتوجيه اللوم إليها قائلا: "هل تدركين ماذا فعلت بالأمس؟ كيف تجرئين على فعل عمل كهذا مثل قتل نفسك!"

"نعم، أعرف ذلك جيدا، لقد كان ذلك نتيجة للطمع، فعندما كان زوجي حيا كنا نضع جانبا في كل عام مقدار ألف فلورين (عملة هولندية)، و لم استطع أن أتخلص من حقيقة أن هذا قد انتهى. ولهذا السبب أردت أن اقتل نفسي، فصرت أغتنم الفرصة وأفكر 'مجرد أن تخرج الخادمة لوهلة!' وكان هناك طوال الليل شيء في نفسي يقول: 'أترين ذاك الوشاح؟ يمكنكِ أن تشنقي نفسك به'. ولكني لن افعل ذلك مرة أخرى. أنا اعرف الآن إلى أين يؤدي الانتحار. لقد كنت في جهنم، ولا أريد العودة إلى هناك مرة أخرى. ياالله كم طيب هذا القسيس!". و لم يمض وقت طويل حتى أصبحت حالتها الجسدية والنفسية والروحية جيدة تماما. وقد تزوجت مرة أخرى بعد ثلاثة أشهر وبقيت عضوا فعالا في الرعية.

ولاحظ بلومهارت أن ضعف الإنسان المريض قد يؤدي به في بعض الأحيان إلى ارتكاب حماقة ما، رغم قراره الحازم بالسيطرة على نفسه والبحث عن الشفاء. ويقول بلومهارت أن مثل هذا الإنسان، ليس من المرضى الذين يستعصى علاجهم، حتى لو كان مضطربا بصورة كبيرة: "يقول الكتاب المقدس أن روح كل إنسان - وهي مقدسة ومن عند الله -خالدة، والشيء الذي لا يموت لا يمكن أن يكون عليلا أيضا".

وجعل هذا الإيمان بلومهارت يقبل أكثر الضيوف غرابة، كالرجل الذي جاء إلى منـــزله بالشقلبة. وكان قد جاء بهذه الحالة من مسافة بعيدة من مدينة كالو. وقد نال الشفاء هو أيضا.

وكان يجلس في غرفة المقدسات (السكرستيا) أثناء الصلوات في الكنيسة، أشكال متنوعة من الناس، منهم المصاب بالصرع، والمختل عقليا. وقد جعل بلومهارت هذا المكان متيسرا لهؤلاء المعذبين من أجل صونهم مما قد يسمعوه من المصلين الأصحاء سواءاً أكانت تعابير صدمة أو تعابير الأسف المبالغ فيها. ورغم ذلك كان يطلب من المصلين إظهار الشفقة والعطف والتفهم تجاه هؤلاء المرضى: "لا تشعروا بالصدمة نتيجة الأشياء الغريبة التي يمكن أن تحدث، ولا تثيروا ضجة حولها، وبدلا من ذلك صلوا من اجل الذين يتعرضون للنوبات".

أما بالنسبة للقاعة الرئيسة للكنيسة، فلم تكن مغلقة بصورة كاملة للمرضى عقليا، فلقد أراد بلومهارت من رعيته أن تظهر نفسها ككنيسة مناضلة، تعمل على مساعدة هؤلاء المعذبين من خلال التوسط لهم بالصلوات. وكان يتم ذلك أحيانا في منتصف فترة صلاة القداس. فقد قام أحد الأشخاص في إحدى المرات في منتصف العظة، وبدأ بترديد عبارات التجديف بصورة ساخرة ورديئة. ولكن الرجل عاد إلى الهدوء، عندما طلب بلومهارت من أبناء الرعية البدء بإحدى التراتيل. ومرة أخرى، أصيب احد المرضى بالتشنجات والصرع، فوقع على الأرض شبه ميت، وحاول الأشخاص القريبين منه بطبيعة الحال أن يقعدوه، ولكن بلومهارت طلب منهم أن يتركوه وحده، وصلوا من أجله بدلا من ذلك. واستمر في تقديم عظته، وأفاق الرجل في آخر الأمر، ونهض بمفرده.

وكان موقف بلومهارت الترحيبي أزاء الزوار المختلين عقليا يعرضه للمخاطر أحيانا، كما هو الحال مع الأشخاص الذين يدفعهم مرضهم إلى التصرف بطرق عنيفة. ففي إحدى المرات كان رجل ضخم يجلس بالقرب من منبر الوعظ، وقد إصابته نوبة جنون، لدرجة أنه نهض من مكانه وهدد بأن يقوم بإلقاء بلومهارت عن المنبر. وكان هانس يتعامل مع هؤلاء الأشخاص بأسلوب خاص، حيث قام بتهدئته بصورة سريعة.

ويروى بلومهارت بنفسه قصتين لأمراض سببتها التقوى الزائفة. فلقد بدأ أحد الأولاد الذي كان لا يزال في الحضانة، بالوعظ على إخوته وأخواته بصورة مازحه. وكان والداه يستمعان إليه بإعجاب، مما ساعد على حثه وتشجيعه للقيام بذلك. وأصبح هذا الطفل بمرور السنوات يعظ بصورة أكثر حماسة وتديّن. وتحول في النهاية على والديه، وأخذ يعظ ويطلب منهما التوبة، مما أبهت الأهل وإنتهى الأمر معهما بالدموع. وانتبه الناس الآخرون إلى ذلك أيضا، واخذوا يتوافدون إلى الاستماع إلى النبي الصغير. وأصبح في الحال يلهب المشاعر. وفجأة وضع مرض غامض نهاية لهذه الشهرة النبوية. فقد أصيب الولد بالبكم. ولم يتمكن الطبيب من تقديم المساعدة لهما، فنصحهما بالتوجه إلى بلومهارت. وعندما علم بلومهارت بما جرى، إنتهره كالرعد وقال له: "ما هي الوصية الخامسة"؟ فلم يحصل على جواب. وقام بإعادة السؤال عليه بصورة حازمة، حتى بدأ الولد يتمتم: "أكرم أباك وأمك". فقام بلومهارت بتوبيخه عما قام به من عمل غير سليم، وبصورة خاصة عندما تجاوز حدوده وبدأ بالوعظ على والديه: "إذا كان الله يريد التوبة من والديك، فإنه بالتأكيد لن يستعين بك من أجل أن يفعل ذلك". وتعافى الولد بصورة سريعة بعد ذلك.

وتتعلق الحالة الأخرى بامرأة جاءت إلى مكتب بلومهارت، وطرحت عليه السؤال التالي: "اخبرني عن إعتقاداتك عن الرؤية والظهورات. فلقد لاحظت في مدرسة يوم الأحد بالأمس انك لا تثق بها، وأظن أنك على خطأ". ثم أخبرته بأنها كانت مريضة معظم حياتها وغير قادرة على العمل، ولكن الله رأف بها خلال العامين المنصرمين بشكل عجيب من أشكال التعويض: "فلقد أحاط بها نور ساطع بصورة مستديمة تقريباً. وكانت ترى يسوع أحيانا في هذا النور، وتسمعه يتحدث إليها أو إلى الله الآب، وكانت بين الحين والآخر تسمع الآب يجيب على الابن.

وشعر بلومهارت بينما كان يستمع إليها، بوجود هالة من الروحية الغريبة حول هذه المرأة، وتذكر أثناء ذلك بأنه كان ينظر إليها بأنها عرافة موهوبة بصورة غير عادية. وفجأة بدا له أن هناك شيئا غلط وبصورة فادحة، فقام بمقاطعتها بصورة فظة، وقال لها: "كل هذا من الشيطان!" وخرجت في تلك اللحظة من الغرفة مسرعة.

ورغم ذلك عادت هذه المرأة بعد مضي يوم والدموع تغرق عينيها، لكي تشكر بلومهارت على شفائها. وقالت أنها شعرت بالغضب والألم عند مغادرتها، وذهب الضوء الساطع منها في تلك اللحظة. وكان لديها من التواضع لكي تعترف أن كل ذلك كان شكلا من أشكال المرض والأوهام – وهو نتيجة الإنتفاخ الروحي غير المحدود.

ولما كانت هذه القصص تروي العجائب التي حدثت في مدينة موتلنجن الواحدة بعد الأخرى، دون ذكر سياق الحياة اليومية الذي حدثت فيه، فهي لا تقدم الصورة بشكل كامل. وهذا يشير باختصار إلى الحقيقة المحضة بأن الله كان حاضرا بصورة دائمة وحميمة بين أبناء الرعية، وإلى أن الناس كانوا قادرين على أن يضعوا حاجاتهم أمامه بشكل طبيعي، وبروح التوبة والإيمان، والحصول على مساعدته بنفس الهدوء والبساطه مرة بعد أخرى.

وفي شهر شباط عام 1946 كتب بلومهارت إلى أحد زملائه الذين كان له نفس الفكر عن مرض أصابه هو شخصياً:

> عندما لا يمكن التخلص من الأوجاع بسرعة، علينا أن نقبل بها أحيانا، فطوال الصيف الماضي كان لدى سعال والتهاب في الحلق، وكان لدي بعض الأوجاع في مفاصل الكتف، لدرجة أني كنت استخدم ذراعي بصعوبة. ولقد صليت كثيراً، ولكن الشفاء لا يمكن الحصول عليه عنوة بالصلاة. ولذلك تعايشت مع المرض، وكنت آمل أن يزول في مرحلة ما، ولقد زال الآن.

وكان سكان مدينة موتلنجن بأسلوبهم البسيط، ملتزمين بكل شيء نحو الله – بما في ذلك الصعوبات الناتجة عن مرض الحيوانات في المزرعة. وكان بلومهارت يشرح ذلك بقوله:

> أليست الماشية جزءا من "خبزنا اليومي؟" نحن نصلي من اجل الحصول على الخبز في الصلاة الربانية، فلماذا لا نصلي من اجل الحفاظ على الماشية؟ قد يبدو ذلك غريبا لك ولي، ولكن ليس للفلاحين الذين، للأسف، قد يكون العجل بالنسبة لهم أكثر أهمية من الطفل في أغلب الأحيان. ولهذا نراهم يقومون بالصلوات بالركوع في زاوية من الإسطبل وتلاوة الصلاة الربانية، وهذا كل ما يفعلونه. فتتحسن الحيوانات مباشرة. واستطيع أن أذكر العديد من الحالات التي تم فيها تقديم المساعدة بهذه الطريقة.
>
> تتعرض الحيوانات بين الحين والآخر للعذاب من خلال الشياطين، وإذا كان هذا يبدو غريبا، يجب أن نتذكر أن يسوع قد أرسل الشياطين إلى قطيع من الخنازير. ويمكن أن يقوم

الناس بربط ذلك بالسحر، واللجوء إلى الحلول من خلال العرافين، ولكني لا أوصي بذلك. وقد أكدت لهم أن أفضل مقاومة للشياطين – إذا إستقامت حياتهم- هي في الصلاة الربانية.

ورغم هذه الإحداث الجادة، فإن الحقيقة تبقى من أن إيمان أفراد رعية بلومهارت كان بسيطا وعفوياً. ويجب أن لا ينسى كل من يرغب في تقليدهم، أنهم وجدوا الطريق إلى مثل هذه الحماية الإلهية المتميزة بفضل تأديب الله وعن طريق التوبة.

وليس من المدهش أن يكون التأثير الذي أحدثه بلومهارت، مصدر إزعاج كبير للسلطات المحلية. فلقد كان العديد من رجال الدين والأطباء يتذمرون من أنه كان يتطاول على حقوقهم. إضافة إلى ذلك، كانت حكومة الدولة حتى عام 1848 تنظر نظرة بغيظة إلى حركات "التقوى" بحيث أية حركة تعبر بشكل حي عن الإيمان المسيحي، عدا تلك التي كانت مجازة من قبل السلطات الكنسية الرسمية كان يُنظر إليها بعين الريبة.

وقد زالت هذه الصعوبات بطريقتين: فقد كان بلومهارت من جهة يتمتع بلباقة وكان يقيم العديد من علاقات الصداقة، وكان لديه حس متحمس بواجبه نحو السلطات الحكومية. وحاذر من ضغط المتهورين الذين كانوا يحثونه على "طاعة الله أكثر من طاعة البشر". وبرغم أنه حافظ على مكانته بشجاعة فيما يتعلق بالمواقف التي ترضي الضمير، إلا أنه حاول دائما أن يرى الأشياء من وجهة نظر السلطات، وكان إخلاصه واحترامه قد قلل من أخطار وقوعه في خلاف غير ضروري، وجعله يكسب الثقة الكريمة لرؤسائه الروحيين.

وكانت زيارة ملك ورتنبرغ إلى بلومهارت من الأمور التي ساعدت في دعم مكانتة على أعلى المستويات الحكومية، ووضعته في موقف جيد فيما بعد. وحدثت الزيارة كما يلي: في صباح يوم أحد، وصل إلى المدينة شخصان غريبان ونـــزلا في فندق "أوكس". وحضر كلاهما فيما بعد إلى صلاة يوم الأحد، واختارا الجلوس في مقعد إلى جوار الأرغن. ولم يكن هذا أفضل الأمكنة، بسبب صعوبة الاستماع في هذا المكان. حيث كان العازف

يقوم بالعزف بقوة على آلته، ويثقل على آذان المستمعين. وبعد وقت قصير سأل جندي جاء من مدينة شتوتجارت في إجازة، وقال لهانس: "هل تعرف من هو السيد الذي يجلس إلى جوار الأرغن؟ إنه الملك!"

وبعد الصلاة أخبر هانس بلومهارت الذي كان في مكتبه، أن الملك قد شارك في الصلاة هذا الصباح ، وأشار من الشباك إلى رجل كان يتجول في حديقة بيت القسيس. فأجاب بلومهارت "قد تكون على صواب"، ولم يفعل شيئا غير ذلك، محاولا أن يحترم رغبة زائره الذي أراد أن لا يكشف عن هويته. وقام الرجل بحضور صلاة بعد الظهر أيضا، وعند المساء وصلت عربة ملكية وأخذته بعيدا.

ولا شك في أن هذا اللقاء (وغيره من اللقاءات التي شملت العديد من المسئولين في الحكومة) قد عملت على حماية بلومهارت من أي نقد ورقابة حكومية تضع العراقيل في طريقه. وفي شهر كانون الثاني عام 1846، قامت السلطات الكنسية بمنعه من "جعل شفاء المرضى جزءاً من واجبه الرعوي، بل توجيههم إلى أصحاب المهن الطبية." وأجاب بلومهارت على هذا المنع بوثيقة تتكون من اثنتي عشر صفحة، انتهت بما يلي: "لن أقوم بعد الآن بوضع الأيدي على أي شخص غريب، ولن أترك المجال لأي منهم البقاء هنا خلال عطل نهاية الأسبوع. باختصار، لن أفعل أكثر من الاستماع إلى شكاويهم، وربما أقدم لهم بعض النصائح، ثم اترك المجال لهم للذهاب. ولكن إذا استمرت المعجزات – لان الله لا يمكن أن يربط يديه – واستمر الناس في القدوم إلى هنا، يجب أن لا يقوم أحد باتهامي بعدم الطاعة".

وفي شهر أيار من نفس العام، قبل بلومهارت قيدا آخر أكثر أهمية، وذلك في جهد من أجل أن يقلل من حرج رؤسائه، ففي رسالة كتبها إلى صديق بتاريخ 18 حزيران 1846 كتب يقول:

"تسير الأشياء إلى الأمام رغم العراقيل الخارجية. لقد طلبت من الناس قبل أربعة أسابيع، عدم التحدث إلي عن أوجاعهم، ومنذ ذلك الحين كان علي أن ارفض مقابلة الغرباء على انفراد على الإطلاق. فكان عليهم أن يقبلوا بالمشاركة بالصلوات التي أقدمها في الكنيسة أولاً. وإني أقوم بذلك طواعية، لأنه إذا لم أفعل ذلك، قد أخسر كل شيء. ورغم كل ذلك، فما زال يحدث الكثير في الكنيسة، رغم تظاؤل تدفق المرضى بصورة كبيرة.

وفي نفس الوقت، أعلن عن المنبر في أحد الأيام، بأنه قد وعد بأن لا يقبل الزوار من خارج موتلنجن في منـــزله. وقد أظهرت له هذه المسألة بشكل مؤلم، مدى صعوبة القبول بهذه التحديدات الجديدة، فقد قال:

أيها المرضى تعالوا إلى الكنيسة فقط، ضعوا آلامكم أمام المخلص، وأصغوا باهتمام إلى الموعظة. وتأكدوا من تشفعي وتشفع الرعية من أجلكم. ولا حاجة لي أن اعرف أوجاعكم بالتفصيل.

واستمر الأشخاص الذين لم يسمعوا الإعلان بالقدوم، وعندما كان هانس يطلب منهم العودة كانت عيون بلومهارت تمتلئ بالدموع: "آهٍ على الفقراء! فالسادة والضباط والطلاب والتجار- لا أحد يمنعهم. ولكن الفقراء كان لا يسمح لهم ويتم إعادتهم". والسبب وراء إستمرار الناس بالمجيء الى كنيسة بلومهارت لم يكمن فقط في عدم معرفتها بهذا المنع الذي أعلنه بلومهارت بل شعر الكثير منهم بضرورة رؤيته ولن يوقفهم أي شيء.

وفي أحد الأيام قام أحد الفلاحين الذين تمكنوا من الدخول من الباب الأمامي بصعود الدرج إلى مكتبه، ولكن بلومهارت طلب منه العودة.
ورد الرجل قائلا: "ولكن يا سيد بلومهارت، أنا لا أعاني من أي شيء، جئت فقط من أجل أن أشكر لك".
"حسنا إن ذلك لطف منك".
" لقد كنت في الحقيقية أعاني من خطيئة كبيرة، فقد كان هناك... ".
"حسنا، أنا لا أريد أن أعرف ماذا كان هناك، ولكن يوجد لديك خطيئة؟"
"نعم وأنا فعلت تماما كما قلت. جئت إلى الصلاة التي تقيمها واستمعت بانتباه وأنا الآن بخير".

وعمل هانس بصورة غير رسمية كوسيلة اتصال مع الأشخاص الذين لم يتمكنوا من الوصول. و لم يطلب منه أحد أن يغلق أذنيه عن سماع حاجات الناس. وتراه في اليوم التالي قد ذهب الى مكتب بلومهارت، إذ كان من الطبيعي أن يشاركه الأخبار التي امتلأ بها ذهنه وقلبه. ورغم أن تلك كانت طريقة غير مباشرة للاتصال، فان مثل هذه القناة بين بلومهارت وزواره، لم تكن كافيه لكي توجه له تهمة التجاوز أو خرق التعليمات.

رغم ذلك، كانت الخلافات والمشاحنات بين بلومهارت والسلطات الكنسية أمرا لا يمكن تجنبه. وكان من الصعب أن يصل المجلس الكنسي (تحت ضغط الأطباء ورجال الدين والصحفيين) وبلومهارت (الذي كان يواجه أفواجا من الناس البؤساء) إلى وجهة نظر واحده مشتركة. وكانت وجهة النظر السائدة في تلك الفترة، أن الأمور الجسدية يجب أن تؤمن لعناية الأطباء فقط، في حين يلتزم رجال الدين بالشؤون الروحية فقط. وقد أقسم المجلس الكنسي على المحافظة على هذا التوزيع غير آخذ بعين الاعتبار أي دليل يشير إلى إمكانية أن يؤثر الإيمان على شفاء الجسم، وخاصة إذا كان هذا الدليل واضحا جدا ويتكرر بصورة مستمرة. وكان بلومهارت بالنسبة لهم يعكر صفو هذه القسمة المنسجمة للمسؤوليات بصورة متعمدة. وقد أخبروه بأن دور الدين هو مجرد تقديم العزاء والتأكيد على البركة التي يمكن أن يحصل عليها الإنسان من خلال الألم وعلى الصبر.

وفي الواقع لم يسع بلومهارت أبدا إلى أن ينافس أي شخص . فلقد كتب في احد التقارير إلى أحد المسئولين في الحكومة يقول: "لم يكن هدفي على الإطلاق أن أقوم بمعالجة الأمراض العقلية أو النفسية. إن الأشخاص الذين جاءوا لطلب المساعدة مني، كانت نفوسهم مثقّلة بالخطايا، ولم تجد القوة الكافية لا من الداخل ولا من الخارج لتحرير نفسها. وكان العلاج الوحيد الذي استخدمه هو إيقاظ ثقتهم بالله والصلاة القلبية لله." أما بالنسبة للأطباء، فقد أوضح بأنه يتوقع من الناس أن يستفيدوا من كل أشكال المساعدة الطبية التي يستطيعون الحصول عليها:

> إن رفض المساعدة الطبية، وخاصة الجراحية منها، هو شيء خاطئ تماما. فمن الخطأ أن تجعل الصلاة وسيلة لتحقيق غرض واحد فقط، وهو شفاء الأمراض. إن قوة الشفاء غير موجودة في هذه الأيام بالأساس، فلماذا لا نستفيد من المساعدة التي يمكن أن تقدم من شخص إلى آخر، إذا كان هذا الشخص يملك التدريب والخبرة؟ إن رفض المساعدة ينبع من رغبة ذاتية، والطمع في الحصول على كل شيء من الله، سواء كان يرغب في ذلك أم لا.

وعندما طلب المجلس الكنسي من بلومهارت أن يصرف كل المتوسلين ليس فقط عنه شخصياص، ولكن عن أي أمل في عون إلهي مباشر – لم يستطع بلومهارت أن يطيع ذلك، ولاسيما عندما كان يُواجَه بعاهات حيرت الأطباء. وكان يعتمد في هذا الرفض على الأسفار المقدسة من جهة، والتي تؤيد تجربته وأعماله، ويعتمد من جهة أخرى على

حريته المدنية التي يتمتع بها كأي مواطن، حيث تدفعه معتقداته في تنفيذ أعماله. وأعلن أنه لم يجر حتى الآن تقديم مثل هذه المطالب إلى أي قسيس آخر غيره لكي يطبقها. وبالتأكيد، فإن طلب المجلس الكنسي منع الغرباء من البقاء في موتلنجن للنوم، كان في الواقع طلبا غير عادي وغير واقعي لكي يطبق على قسيس.

ولقد أراد بلومهارت إطاعة النظام القائم، ولكن الإذعان لهذا المرسوم كان بطبيعة الحال مرناً الى حد ما، وسبب له تأنيبا رسميا بعدم الطاعة أمام اثنين من زملاءه اللذين استدعيا من اجل الشهادة.

وفي لقاء ودي واحد على الأقل مع العاملين في المهن الطبية، إسترد بلومهارت طمأنته أثناء هذه المدة التي تزايدت فيها القيود ضده. ففي عطله نهاية أسبوع في ربيع عام 1846، جاء من مدينة شتوتجارت إلى مدينة موتلنجن، احد طلبة الطب المتشككين ويدعى ستاينكوف، من أجل التحقيق في هذه المعجزات. وتجنب هذا الطالب منـــزل القسيس، فسكن في فندق اوكس. وبعد صلاة يوم الأحد الصباحية اندفع بحماسة نحو جماعة من الشبان كانوا قد جاءوا من مختلف الجهات في ألمانيا. وقال لهم بأنه كان قد التقى تواً في باحة الكنيسة بمريضة سابقة كانت تتعالج في مستوصف توبنجن، وكان قد تم الإفراج عنها كحالة غير قابلة للشفاء. وعندما قام بتحيتها قائلا: "حسنا، هل أنتِ هنا أيضا يا مجدولينا؟" أجابت بقولها: "نعم بالطبع. فقد تم شفائي في هذا المكان!" وأخبرته بأنها قد إلتقت ببلومهارت في شهر كانون أول عام 1845 مرتين أو ثلاث مرات بعد الصلاة في الكنسية، عندما كان بلومهارت يعمل دون وجود عوائق، وأخبرته عن مرضها وكيف كانت تسير الأمور معها. وقد أصابت دهشة كبيرة ستاينكوف، وطلب من ماجدولينا أن تأتي معه إلى منـــزل القسيس، حيث قدم نفسه وأعلن عن سبب قدومه إلى موتلنجن. وطلب بعد ذلك بعد أن حصل على الأذن من بلومهارت، غرفة وفحص فيها المريضة، وقد وردت نتائج فحصه في الوثيقة التالية:

> في شهر آذار من عام 1844، أدخلت ماريا ماجدولينا راب إلى المستوصف الطبي في توبنجن، وهي من مدينة انتزال قرب ولدباد، وتبلغ من العمر 35 عاما. ولقد كانت تعاني من الفقاع. ولقد تم معالجتها بالعديد من الأدوية، ولكن البثور التي كانت تختفي في الغالب، كانت تظهر

ثانية على أجزاء مختلفة من جسمها. وكان استخدام الزرنيخ قد أدى إلى زوال البثور واختفائها. وخلال أيام كانت المريضة حرة منها.

وفي شتاء عام 1844، حدث تقيء شديد للدم مع براز مخلوط ووجع مستمر في المعدة. وبعد هذا – كان هناك التهاب مزمن في المعدة لا تعرف عواقبه – وصارت المريضة لا تستطيع تناول أي نوع من الأطعمة الساخنة. وكانت لعنة التقيؤ بالدم تتكرر كل ثلاثة أو خمسة أسابيع. وكانت المريضة في العديد من المرات على وشك الموت. وعاد الفقاع إلى الظهور بنفس الإصرار الذي كان فيها في الماضي.

وقد تم الإفراج عن راب في شهر تموز عام 1845، كحالة ميئوس منها حسب تقرير جميع الأطباء الذين كانوا يشرفون عليها. وكمحاولة أخيرة، حاولت أن تجرب الحمامات المعدنية في مدينة ولدباد لعدة أسابيع، ولكن بدون فائدة. وبقيت على نفس الحالة حتى شهر كانون الأول عندما ذهبت إلى موتلنجن لتطلب المساعدة من القسيس بلومهارت. وبعد زيارتها الأولى شعرت بتحسن كبير. وبعد أن قابلت القسيس مرة أو مرتين، بدأت هذه الأعراض بالاختفاء. وفي شهر أيار عام 1846 وجد الموقّع إدناه المريضة في مدينة موتلنجن، حيث كانت تتردد على الكنيسة، وقد تعافت بالكامل.

ويمكن الاطلاع على تقرير مفصل عن مرض راب في مستوصف توبنجن، حيث تم الإعلان عن حالتها بأنها غير قابلة للعلاج، بعد معالجة طويلة وغير ناجحة.

ويشهد على صحة ما ذكر سابقا
ك. ستاينكوف طالب طب
موتلنجن 24 أيار 1846

وجرت قصة أخرى في نفس الفترة تقريبا، وكانت تتعلق بامرأة كانت تصاب بتشنج قوي، وتم علاجها بدون نجاح في توبنجن. وقد وصلت هذه المرأة يوم سبت، وأرادت أن تقابل بلومهارت، ولكن تم إعادتها. ورغم ذلك فقد عرف بلومهارت عن عاهتها من خلال هانس، وطلب منه أن يدعوها إلى الصلاة في المساء. وفي الصباح التالي بعد أن قابلت هانس سارت وهي تشعر بالنصر في الساحة أمام منـــزل القسيس، وقالت:
"الآن يجب أن أقابل القسيس!"

"أعرف ذلك يا سيدتي العزيزة، ولكن ذلك غير ممكن".
فأجابت في الحال "لماذا غير ممكن؟" ومدت يدها مفتوحة ومستوية، وقد شفيت تماماً. وأخبرته بأن يديها قد فُتحت قبل يوم أثناء صلوات العبادة المسائية. ولسوء الحظ عادت المرأة فيما بعد إلى توبنجن لكي تعرض يديها على الأشخاص الذين عالجوها. ولم تلق ترحيبا وديا هناك، وتم النظر إليها على أنها دجالة، مما أدى إلى إزعاجها إلى درجة كبيرة. وعندما سمع بلومهارت عن نقمتها، قدم لها النصح وقال لها:"عودي إلى البيت وحافظي على الهدوء، وعليك البدء ببداية جديدة في حياتك".

وكان لهذه الحالة تبعات غير ودية بالنسبة لبلومهارت. ذلك أن هذه المرأة رغم كونها غير متزوجة، إلا أنها أم لعدد من الأطفال، الأمر الذي جعل شفائها سيئا بالنسبة للبعض. كما أنها قد سببت لبلومهارت إحراجا كبيرا بسبب الطريقة المتباهية المصحوبة بالإثارة الخالية من الوقار التي أعلنت فيها عن شفائها، على الرغم من أن ما قالته كان صحيحا. وكان بلومهارت قد قام بتحيتها في الكنيسة، عندما أخذ بيدها المعاقة كتعبير عن العطف والبركة. ولكن وصفها المبالغ والمزخرف، أدى إلى إساءة تفسير المعجزة بصورة سريعة، وذكر ذلك على أساس انه نكث بوعد الزواج الذي قطعه بلومهارت. وخلال الحملة الدعائية التي كانت تقوم بها – وربما بسببها- عادت أوجاعها من جديد مما أدى إلى الشك الكبير.

وقد حدث مثل هذا الانقلاب في الشفاء في بعض المرات. ورغم أن ذلك كان يسبب الألم لبلومهارت، فإنه لم يفاجئه. فقد كان ينظر إلى أي مساعدة إلهية يتلقاها بأنها تذوق لما هو قادم. وكانت النكسة في بعض الأحيان، كما هو الأمر في هذه الحالة، مرتبطة بسوء فهم لطبيعة المساعدة التي كانت تقدم- وكأن علاج حالة من حالات الشفاء، هو من عمل بلومهارت وليس من عمل الله.

وفي رسالة إلى صديقه ديترلين، الذي كان قد أُغرِق بسيل من الأشخاص المرضى، الذين كانوا يطلبون منه الاتصال ببلومهارت لأجل حاجاتهم، كتب بلومهارت يتحدث عن المساعدة التي كانت تقدم كما يبدو لأشخاص لا يستحقونها:

بالنسبة للذين يعانون من عودة الإنتكاسة إليهم فأنا أتساءل إذا كان المقصود منها هو الوصول بهم فعلاً إلى حالة أكثر عمقا وروحية. ومع العدد الكبير من المرضى الذي يأتي، فهناك إحتمالية مجيء من لديه مطامح اكثر سطحية. إن الرب يقوم بعمله، ولكنه يطلب منهم مقابل ذلك أن يفعلوا شيئا من جانبهم.

ولكن ماذا عن الناس الأشرار؟ تشير تجربتي إلى أن المخلص يعطي اهتماما قليلا لمدى جسامة شرهم، ويدهشني في العديد من المرات أن أرى الشخص الأسوأ يحصل على الأكثر، وغالبا بسرعة أكبر بكثير من الآخرين؟ لماذا؟ ربما لأنهم أكثر تواضعا وإنكساراً ... ما أحلى لطف الرب المليء محبة – والمجاني، والذي نناله من غير إستحقاق!

وقد نقص عدد الزوار إلى حد كبير، بعد أن وافق بلومهارت على منع الزيارات الخاصة، والتي كانت إلى حد كبير الأساس لما كانت تمثله مدينة موتلنجن وتقدمه للناس. كانت كلمات العزاء والتوبيخ والتأنيب والغفران التي تعطى للأفراد، تحمل في طياتها قوة نادرة. لقد منحه الله قدرة خاصة على مساعدة الآخرين– وليس شفائهم فقط. لقد حصل العديد من الأشخاص على صورة واضحة عن مشاكلهم الشخصية، وتوجيهات خاصة بحياتهم في المستقبل، وقوة لتحمل المسؤوليات أو تخفيف الظروف الصعبة. وحاجة الناس إلى رعاية رعوية حقيقية، والتي هي بالحقيقة تهجع في نفوس الآلاف بصورة غير محسوسة، قد إستفاقت بصورة شديدة. وبطبيعة الحال عندما كان الشخص يستفيد من استشارة بلومهارت كان يريد الحصول على المزيد له ولأقاربه وأصدقائه ولأعدائه أيضا. ولكن هذا الملجأ والأمل ومصدر الرأفة والسلام قد أغلق الآن.

وإلى حد ما، كانت استشارات بلومهارت ما زالت متيسرة إلى أي شخص يستمع إلى النصائح التي كان يقدمها أثناء عظته عن المنبر. ولكن هذا الشكل من أشكال الاتصال غير الشخصي، لم يرض معظم الناس على المدى البعيد. وفقدت مدينة موتلنجن بذلك جاذبيتها الرئيسة، والتي لا يمكن أن تكون موجودة في أي مكان آخر: حب غير مشروط وأمانة مباشرة وراحة شاملة. وأصبحت موتلنجن مدينة أكثر هدوءاً خلال فترة الركود الاقتصادي في عام 1847 والاضطرابات السياسية التي حدثت في عام 1848.

وفي حين قل الاتصال المباشر لبلومهارت مع الفلاحين خارج رعيته، استمر عمله الرعوي مع أبناء الطبقات العليا من الذين يملكون المال من أجل السفر. وكان يتواجد بين أفراد أهل بيته دائما، ضيوف بحاجة للمساعدة ويقيمون لفترة طويلة. وكان من بين هؤلاء الضيوف امرأة مكثت مع بلومهارت في بادبول عدة سنوات فيما بعد، وقدمت الشهادة التالية:

عندما كنت فتاة صغيرة أصبت بمرض شديد في عيني. وخضعت بناء على نصيحة أطباء مشهورين للعديد من جلسات العلاج القوية التي جعلتني مريضة لعدة سنوات. وكنت نصف ميتة لفترة من الزمن. وقد تعافيت تدريجياً من أثر الأدوية، وبينما تحسنت صحتي العامة، أصبح نظري في حالة أسوأ. وبعد تردد طويل قررت استشارة الطبيب مرة أخرى. فلم يقدم لي أي أمل جديد بالشفاء، وأعطاني أملا ضعيفا بأن لا تتدهور حالتي الصحية، إذا تخليت عن بعض النشاطات مثل القراءة والكتابة والحياكة.

وعندما استمعت إلى القسيس بلومهارت وهو يعظ في إحدى المرات، شعرت بانجذاب نحوه، وبدون الحصول على معلومات دقيقة عن عمله. وشعرت بأنه يمكنني أن أجد المساعدة لحالتي الكئيبة لديه. فاستفسرت عن ذلك، وبصورة غير متوقعة تلقيت دعوة إلى المجيء والبقاء لفترة نصف عام. وبينما لم يتحسن وضع عيني، إلا أنهما لم تصبحا أسوأ من قبل. ولكني وجدت ما يكفي من القوة لكي أتحمل أوجاعي.

وعدت بعد عامين إلى نفس الحالة، غير قادرة على القيام بأعمال مفيدة بأية طريقة. وسألني بلومهارت في أحد الأيام إذا كانت عائلتي ترغب في أن تبحث عن استشارة طبية مرة أخرى. ولقد أجبت على ذلك بنعم، ولكني أضفت بأنني قد قررت أن لا أفعل ذلك، لأن العلاج السابق قد ترك آثارا مدمرة علي. فأجاب بلومهارت: "يجب عليك أن لا تقولي ذلك... يبدو انك تحبين البقاء في هذا المكان كثيرا، ولهذا السبب فانك تهربين من الأطباء. ولماذا تعتقدين بأنه لا يمكن تقديم المساعدة لشفاء عينيك؟ أنا أعرف طبيب عيون مشهور في مدينة شتوتجارت، وهو صديق جيد لي. لماذا لا نترك المجال له لكي يقوم بإجراء فحص آخر؟"

وقمنا بالسفر إلى شتوتجارت، ولن أنسى أبدا كيف كان بلومهارت يجلس على المقعد يراقب الفحوصات باهتمام كبير. وكانت نتيجة فحص الطبيب: "لا يوجد شيء يمكن أن أفعله. فالأدوية يمكن أن تسرع في فقدان البصر، لأن أعصاب البصر مهترئة، والعضلات والأغشية المخاطية ضعيفة جدا وبالكاد تعمل. وإنما أعجوبة انكِ ما زلت قادرة على الرؤية بعض الشيء". وكان هذا يتوافق مع كل التفاصيل التي توصل إليها الأطباء الآخرون.

وخلال العودة في القطار إلى البيت، سألني بلومهارت: "هل أنت حزينة يا ابنتي؟" فأجبت "آه، كلا.. لقد كنت أعرف كل ذلك مسبقا، لقد كنت فقط خائفة من أن يجري الطبيب لي عملية جراحية".

فقال حسنا: "أنا أظن انك تعرفين انه في الوقت الذي لا يستطيع فيه الناس فعل أي شيء، فإن المخلص يستطيع أن يتدخل ويقدم المساعدة... والآن يجب الاعتماد على الإيمان والأمل فقط." ومرت منذ ذلك اليوم تسع سنوات، و لم أصبح ضريرة، ولكني ما زلت لا أرى بصورة جيدة إلى حد كبير عن بعد. ولكن نظري تحسن بصورة عجيبة. فأنا لا أشعر بألم، وزالت حساسيتي الزائدة للضوء، وبمساعدة النظارات استطيع أن اقرأ وأن اكتب كل اليوم، وأن أعيش مثل بقية الناس. وعندما تسوء الأحوال، فإني سوف أذكر ذلك إلى بلومهارت بصورة شخصية أو كتابة. ولن يمض وقت طويل حتى تأتي المساعدة مرة أخرى. وفي الواقع أن المخلص قد فعل الشيء الكثير بالنسبة لي.

وكان بلومهارت في رحلاته محاطاً دائما بأشخاص يرجون المساعدة. وكان أحد هؤلاء الأشخاص عامل في مصنع، ويسكن على بعد مسافة ساعة سيرا على الأقدام من مدينة البيرفيلد. وقد أصيب الرجل بمرض جلدي مؤلم جدا. وكان قد فقد تقريبا كل أمل في العلاج الطبي، وقد سمع بقدوم أحد القساوسة المشهورين إلى البيرفيلد، كان قد حصل عدد كبير من الناس على الشفاء على يده من أمراضهم الخطيرة، قرر هذا الرجل الذي كان لا يعتبر نفسه "من الأتقياء" أن يطلب الشفاء لنفسه.

وعندما وصل إلى مدينة البيرفيلد، وجد بلومهارت، وبدأ يروي قصة آلامه. فقال له بلومهارت بعد أن عرف المشكلة بصورة سريعة: "صديقي العزيز، لا يوجد لدي الوقت الآن، رغم أني أرى انك بحاجة إلى مساعدة، عليك فقط الحضور الى قداديس الصلاة والاستماع إلى النصائح بعناية، ولعل المخلص يساعدك!" وكان الرجل بالكاد يخفي غضبه بسبب معاملته بهذه الطريقة الجافة، وأخذ يتذمر في نفسه ويقول: "هذا هو بلومهارت العطوف! هذا هو حال رجال الدين الآن. وهو يتوقع مني أن اذهب إلى الكنيسة!" ولكن الرجل قرر أن يحضر صلاة القداس على كل حال، آملا أن يقول بلومهارت شيئا قد

يتناول حالته. ورغم أن الرجل لم يفطن للأمر، إلا أن بلومهارت كان فطناً: فقد وعظ حول الموضوع: "اطلبوا تجدوا". وبعد نهاية الصلاة صار الرجل نصفه خائر المعنويات ونصفه مغتاظ، فدار ظهره للكنيسة وذهب إلى البيت. وهمم في نفسه قائلا: "هؤلاء هم الناس الأتقياء وهذه هي رحمتهم!" ولكن كلمات الموعظة بقيت ترن في أذنيه.

وفجأة بدأ يشعر بشعور غريب في جلده، قد بدأ ينتشر في عدة أماكن ويصبح أكثر قوة، فأصابته الشكوك والرغبة في معرفة ما يحصل، فأسرع إلى البيت، وأغلق باب غرفته على نفسه وفحص نفسه. ولدهشته اكتشف أن المرض كان في الواقع يختفي بسرعة، واحتفظ الرجل بهذا الحدث المثير حتى تأكد من النتائج، ولكنه قام فيما بعد بالذهاب سريعا إلى مدينة البيرفيلد، ونقل الأخبار الطيبة إلى بلومهارت ومن خلال معارفه.

وبقيت العديد من التجارب الشخصية البارزة في صيف عام 1844 مع بلومهارت مدى الحياة. ففي إحدى المرات، بينما كان عائدا مع عدد من زملائه القساوسة من مهرجان عقد في قرية مجاورة، قام بنظم الأبيات التالية، والتي تلاها لأصحابه:

يسوع ملك منتصر
انتصر على جميع أعدائه
ويسوع، الذي عند قدميه
سيسجد العالم قريباً، مغلوباً بحبه الغامر
ويقودنا يسوع بجبروته
من الظلمة إلى النور الساطع

وبينما كان يرتل هذه الأبيات على لحن مشهور، بدا وكأن المئات من الأصوات في الغابات القريبة قد بدأت تشارك بالترتيل بصورة مفاجئة وقوية، لدرجة أن احد الرجال أصيب بالذهول ووقف عن الترتيل، في حين استمر بلومهارت بالترتيل بحيوية. وعندما وصل إلى البيت وجد جوتليبن ترتل له نفس الأبيات التي قام بتأليفها وغنائها!

ولقد اخبر بلومهارت عن العديد من حالات الحماية الإلهية، عندما كانت تجري محاولات عدائية على حياته. وبصورة عامة نادرا ما كان له أعداء، ولكن حملته ضد الشعوذة والسحر قد أكسبته الكثير من العداء المميت من عدد قليل من الناس. وقد جرى

الكشف عن محاولة لقتله مرة واحدة على الأقل. وقد وضعت الشرطة لفترة معينه حارسا ليلا حول منـــزله.

وخلال شهر تموز من عام 1844 كان أهل بيت بلومهارت يسمعون خطوات في القاعات الموجودة في بيتهم كل مساء، رغم أنه كان يتم تفتيش المبنى كل مساء، وتغلق المداخل بالرتاج. ولما إقتصر الإزعاج عند هذا الحد، فاعتادوا عليها حتى عندما سمعوا في إحدى الليالي أنواعاً وأشكالاً من الأصوات صدرت من مخزن الحبوب المجاور.

وكانت أم بلومهارت في زيارة له، وكان قد طلب عربة لها من أجل أن تغادر في صباح اليوم التالي. فوصل سائق العربة مبكرا، ولكنه لاحظ خروج دخان من باب مخزن الحبوب، فقام في نفس اللحظة بالذهاب إلى وسط القرية، وبدأ يصرخ قائلا: "حريق". وفي الحال امتلأت الساحة بالجيران وهم يحملون أنواعا مختلفة من أوعية المياه.

وقام صاحب فندق اوكس باستدعاء رجال الإطفاء، وأعطى الأمر بوضع حد للنار التي يمكن أن تلتهب. وعندما فتح باب المخزن بعد أن كُسر الباب، كانت هناك كومة من العشب تحترق، فتم إطفائها بصورة سريعة. وعثر في الداخل على دلائل عديدة تشير إلى أن هذه النار كانت نتيجة محاولة إشعال حريق متعمد، حيث عثر على العديد من عيدان الثقاب المتناثرة، وعدد من الأعمدة العشبية التي وضعت في حوض مع أطرافها المستدقة، في اتجاه غرفة نوم بلومهارت في الطابق العلوي. وكان قد احترق الجزء السفلي منها. وكان بلومهارت هو الشخص الوحيد الذي بقي هادئا أثناء هذا الصخب. وعندما اجتمع الناس مرة أخرى في البيت، قام بلومهارت بقراءة نص الكتاب المقدس لذاك اليوم: "كُلُّ سِلاحٍ يُشْهَرُ عليك لا يَصْلُحُ...". (سفر أشعيا 54: 17)

وفي نفس الشهر تم اكتشاف لعز ذلك الصائد الليلي. وقد حدث ذلك كما يلي: في إحدى الليالي بعد أن سمع الصوت بصورة مباشرة فوق غرفة نومه، صرخ بلومهارت: "يسوع هو المنتصر". وفي الصباح التالي، الذي كان يصادف عيد ميلاد بلومهارت وجد

أحدهم رسالة كانت ملصقة في أسفل الباب الخلفي، وقد خُربِشَتْ بقلم رصاص على قصاصة من الورق بتاريخ 16 تموز 1844، وقد ورد فيها ما يلي:

أعزائي الأصدقاء

سأغادر منـــزلكم عند الساعة الرابعة صباحا، ولكن ليس كالرجل الذي كنت عليه عندما أتيت. لقد جئت كقاتل وكانت لدي نية القتل، حتى سمعت صرخة "ييسوع هو المنتصر". نعم إن يسوع هو المنتصر. والآن إستيقظ ضميري. لقد قضيت الليل وأنا في حالة يئس بالقرب من السقف الخشبي. كانت جهودك بدون فائدة، ذلك أن الشيطان كان يقاومك. ومالم يصرخ دم المسيح بقوة حتى في هذا اليوم، كان كل ما بقي لي هو أن أحمل السكين التي كنت أود أن اغمدها في قلبك، ثم أقوم بتوجيهها نحو صدري. ولكن عين الله الثاقبة قد شاهدتني، واقتحمت قلبي... وسوف أنال ما استحق على ما أقوم به من أعمال. لقد قمتُ بخدمة الشيطان بكامل الولاء، وكانت جهنم جزائي لغاية هذه اللحظة. وعندما سمعت اسم مِنْ هو الأكبر يتردد، إخترقني شيء ما، وحوّلني الى إنسان أليف وطيّع الى درجة أنني لا أريد شيئاً الآن سوى أن تراني كما أنا وعلى حقيقتي. فأرجو أن تتلطف علي وتتشفع لي لدى ألآب السماوي.

إني أشكر لك على أمانتك. صلِّ من أجلي بحق يسوع المسيح.

التوقيع

عدوك

ولم يكن توقيع الرسالة واضحا، ولكن عندما احضرها بلومهارت إلى درس الكتاب المقدس في ذلك المساء، من أجل أن يلبي طلب صاحب الرسالة بالصلاة له، تعرّف أحد الأشخاص عليه، وقال بأنه رجل من قرية مجاورة.

وذهب بلومهارت بعد ظهر أحد الأيام إلى مدينة هوجستت من أجل درس الكتاب المقدس. فقامت زوجته دورس لشعورها بالقلق من محاولات الاعتداء الأخيرة على حياة زوجها، بإرسال هانس من اجل لقائه، ولكي لا يأتي إلى البيت وحيدا في الظلام. فتأثر

بلومهارت من فكرة حمايته بقوله، يبدو أن دورس قد نسيت أن القمر كان بدراً في تلك الليلة، ولكن الاحتياطات التي أخذت بها كانت مفيدة.

فقد ظهر فجأة رجلان في طرف الغابة، وظن بلومهارت في البداية أنهما فلاحان عائدان متأخرين من حقلهما، وبعد أن رأي أسلحتهما تلمع في ضوء القمر، ظن أنهما صيادان. وفي تلك اللحظة أخذ الرجلان يصوبان السلاح على بلومهارت، فصرخ مسرعا "يسوع هو المنتصر"، وعند سماعهما ذلك الصوت اخفضا البنادق. وعندما وصلا إلى وسط الغابة، فوجِئا برجل مسلح آخر شهر بندقيته، وضغط على الزناد. وكان هانس على وشك الوقوف بينهما من أجل حمايته، ولكن بلومهارت أوقفه وقاما بالصلاة بصوت مرتفع لكي يسمع الشخص الذي كان سيطلق النار عليهما، فقام بخفض بندقيته على الفور. والتقيا مرة أخرى بعد خروجهما من الغابة برجلين مسلحين يسيران بصورة مخفية في المرج، وكان هانس حتى الآن يشعر بقوته، فصرخ: "هيا! اضغط على الزناد. فلن يرمِ!" فقام الرجلان بعد ذلك بخفض أسلحتهما، وكانا كما يبدو غريبان من مكان بعيد، وذهبا دون أذى في طريقهما.

وكتب ولهلم هوفاكر، وهو قسيس وصديق جيد لبلومهارت عن أكثر تجربة يتذكرها فقال:

لقد حضرت مرة صلاة قداس يوم الأحد في مدينة موتلنجن. وكان الفصل صيفا وقبل وقت الحصاد. كنت اجلس في المقدمة في احد المقاعد التي خصصت للضيوف الكبار. وكانت الكنيسة مليئة بالمصلين، وكانت الساحة في الخارج مزدحمة أيضا. وخلال الصلاة الافتتاحية، أصبحت السماء مظلمة أكثر وأكثر، وهدر الرعد في السماء، وتحولت الغيوم إلى لون ينذر بسقوط قطع البرد. وفجأة خرج بلومهارت بهدوء عن المسلك العادي لصلاة الليتورجيا الطقسية، وقال الكلمات التالية: "أيها الإله المحب، إذا كنت تنوي معاقبة كل واحد منا على خطاياه، وأن تزيل البركة عن حصادنا، فإننا لن نتجرأ أن نطلب منك أن تفعل غير ذلك. ولكنك ستكون بالتأكيد رحيما إلى درجة كافية، لكي تترك لنا المجال أن نستمع إلى كلمتك

بدون إزعاج". ثم استمر بعد ذلك بصلاة الليتورجيا. وقد شعرت وكأنني اختبئ تحت المقعد لمثل تلك الجرأة، وسرعان ما تغيرت الأمور، فلقد أصبحت الكنيسة مضيئة، وخلال دقائق معدودة أصبحت السماء زرقاء مرة ثانية، والشمس مشرقة.

وكانت الأشياء لا تنتهي دائما بصورة جيدة بالنسبة لبلومهارت. رغم ذلك لم يكن خائفا من الحصول على رد سلبي لطلبه، ولكنه كان يرى أن يد الله موجودة في كل شيء. كان يقول عند الخروج من كل أزمة: "إن الإيمان ساعدنا معاً على إجتياز المصاعب مرة أخرى". وعبر عن ذلك في رسالة إلى بارت يقول فيها:

إن نظريتي حول المرض مأخوذة من الكتاب المقدس. لقد انغرست فيّ منذ طفولتي إلى اليوم عن طريق القراءة المستمرة للكتاب المقدس. ولقد أُعطيت التلميحات العديدة عن صحتها، كما أنها قد تأكدت وأصبحت يقينا من خلال التجربة. إن الحكمة التي أومن بها هي: أن كل شيء يأتي من عند الله. إن الإيمان واجب، ويفضل معظم الناس المرضى السير عشر ساعات بدل البحث في ضمائرهم، أو ثني ركبهم للركوع. وهذا هو عدم الإيمان، وإذا كان مرتبطاً بضمير سيء، فهو خطيئة. ولا يقول الإنجيل في أي مكان بأننا يجب أن نبحث عن مساعدة الله بطرق ملتوية.

ولم يتمكن بلومهارت من فهم اعتراض، كان العديد من نقاده يشيرون إليه — حيث كانوا يزعمون بأن اليقين الكامن وراء صلاته من اجل زوال الأمراض الجسدية، يخالف مبدئي الصبر والاستسلام للنصيب. كان يؤمن دائما بأن الله يميل إلى مساعدتنا إذا توسلنا له كثيراً برجاء حار. وإذا فشلنا في فعل ذلك، فإننا نكون وقتئذ السبب في تعويق مجيئه لمساعدتنا. إن طلب شيء من الله لا يعد ممارسة الضغط عليه، فالصلاة الحقيقة تكون مستعدة لإجابة سلبية. وكان يعبر عن ذلك كما يلي: "إن طلبات الصلاة تستلزم شيئين. إيماناً وصبراً. فالإيمان يتوقع حدوث كل شيء. أما الصبر فلا يتوقع شيئاً".

وكان يكره كثيرا الصلاة التي تكون من اجل حث الله لتحقيق رغبات شخصية، كما أنه حذر من الصلوات العاطفية الطويلة، وهي شائعة في بعض الأوساط. وفي نفس الوقت كان يقرّ ويقول: "لقد لاحظت أن بعض الأشياء لا يمكن الحصول عليها من خلال

الصلاة مرة أو مرتين، وقد يتم الحصول عليها عند الصلاة للمرة الثالثة أو الرابعة". وكان يأخذ الرسول بولس مثالا على ذلك - "ثلاث مرات" (2 كورنتس 12: 8) - وكان يفترض بعدئذ أن الله لا يريد أن يحقق ذلك الطلب بالتحديد.

والاعتراض على صلوات بلومهارت من اجل شفاء الأمراض، تضمن في باطنه فكرة تقول أن الشخص التقي الحقيقي يفضل أن يكون مثالا في الصبر، على أن يسعى إلى التخلص من العذاب. وكان بلومهارت يحترم صبر الذين يحتملون العذاب بينهم وبين نفسهم لعدة سنوات، إلا أنه كانت لديه تحفظات حيال ذلك النوع من "الصبر" الذي يمسك الصلاة عن طلب المساعدة. وقد قال مرة: "إن إنزلاق الأنسان الى نوع مغلوط من تسليم الذات لمشيئة الله أسهل بكثير من إزالة العوائق التي تحجبه عن معونة الله." وقد شرح هذا الأمر بأكثر حِدّة في مرة أخرى: "ما بالنا نريد العذاب ولا نريد الإيمان؟ فعندما نلقي نظرة فاحصة على ما يختبيء وراءها، نجد أن معظم الناس يفضلون العذاب على التوبة". وكتب إلى امرأة مريضة يقول لها: "احذري من التباهي بصبرك. فما هو مطلوب منكِ هو الإيمان، وإذا تجاهلت ذلك، سوف تجعلين من نفسك إنسانة مذنبة". وفي الواقع، إن تحمل العذاب فقط، ورفض طلب الفَرَجْ هو رياء.

ألا يدرك الضالين المساكين أبداً ذلك الوهم الذي يخدمونه عندما يتحدثون إلى الله عن مدى صبرهم؟ وأنا لا أنكر أن حالة الإنسان النفسية يمكن أن تتحسن من خلال الألام، ولكن من المعروف أيضا، أن الأشخاص المصابين بأمراض مزمنة، يصبحون أكثر عنادا وليس عكس ذلك، ويفرضون إرادهم أكثر، ويكثرون من التذمر وعدم الصبر. ومن الواضح أهم يفتقدون في اغلب الحالات ذلك الشيء الذي هم في حاجة ماسة إليه، وهو تدخل العناية الإلهية المباشر.

لم يكن غضب بلومهارت على التصرفات المرائية هي السبب الوحيد لجيشانه، وإنما الشفقة على الإنسانية وكذلك اليقين من أن حتى أسوأ العلاقات المبتذلة مع الله يمكن إستردادها بصورة كاملة. وباختصار كان يثق بأن الله سوف يقدم المساعدة لو مجرد طُلِبت منه.

وكان الدكتور دي فالنتي، وهو أحد رجال الدين الذين طلبوا من بلومهارت أن يترك علاج الأشخاص المرضى عقليا للأطباء، قد قال بأنه يجب أن يحصر نشاطه بالعناية الرعوية، أي "التعليم والتوبيخ والتعزية". وفي رده عليه شرح بلومهارت كيف وصل إلى إيمانه البسيط، خاصة من خلال العناية بالمرضى عقليا:

كقاعدة عامة يمكن أن نقول: أن وضع الضغوطات الروحية على المريض - كما تقترحه أنتَ- لا تؤدي إلا على إثارته، وغالبا ما تُزيد إنفعالهم الى سعير مجنون. ويعتبر التعليم والتوبيخ وتقديم العزاء من الأمور التي توفر القليل من المساعدة في البداية. وعند طلب المشورة، كنت امنع الأقارب من استخدام هذه الأساليب الثلاث. وكنت استخدمها بحذر وإعتدال في استشاراتي الخاصة. فما نحتاجه فعلاً هو ضرورة حلول شيء من الأعالي، وإلا لن تكون هناك مساعدة، وإنما "مساعدة" كاذبة فقط، تضر أكثر مما تنفع.

ولكن كيف يمكننا الحصول على هذه العطايا من الأعالي؟ إن باب السماء الذي كان في أحد الأوقات مفتوحا حقا، يبدو الآن مغلقا تماما. هناك الكثير من الصلاة، وهي لا تحقق إلا القليل! وغالبا ما يأتي الناس إلي ويقولون بيأس تقريبا أن جميع صلواتهم لم تغير شيئا.

إن الله بناء على ما جاء في العهد الجديد، يريد أن يقدم عطاياه عن طريق أدوات بشرية. ويجب التبشير بالإنجيل عن طريق خدام الله وسفراء المسيح، وسيحمل هؤلاء الرسل أيضا عطايا روحية وقدرة قوية من أجل الكنيسة. ولهذا السبب تم تزويد الرسل بقوة غير عادية من اجل الوعظ والشفاء.

ولم تعد الديانة المسيحية تعرف أي شيء عن هذه الأمور بعد. ولهذا السبب نرى كل المحاولات اليائسة لمواجهة حالات التعاسة والشقاء ومن دون جدوى وكذلك الوسائل الملتوية التي يحاول بها الكثيرون. ولهذا السبب أيضاً، وجد علم الطب مسؤولية ملقاة على عاتقه: إذ أنه من المؤمل لمهارات الطب أن تحل محل ما يترتب على خدام الإنجيل تقديمه وهم الذين قد خسروا دورهم في هذا المجال منذ زمان بعيد. ففي هذه الحالة، فإن علم الطب جدير بالثناء لبذله الجهود الأمينة أكثر بكثير من خدام الإنحيل، بالرغم من الإلحاد الذي يصرح به الطب

كمؤسسة. وفي الأمراض العقلية بالأخص، يظهر أغلب القساوسة بمظهر مخزٍ بالمقارنة مع الأطباء.

ولكن ألا يوجد أمل في التغيير؟ لقد تجرأت في الصراع الذي خضته مع قوى الظلام التي تملك وتسكن في الناس، أن افعل أكثر مما اعتاد أن يقوم به القسيس العادي. فأنا لم أثق ولم أتكل على نفسي، ولم أحسب نفسي أفضل من أي قسيس آخر. غير أنني كنت أتناول الموضوع كخادم للإنجيل الذي فعلاً لديه حق معين ليطلب من الله بعض الأمور.

وسرعان ما أدركت عندئذ بأن أبواب السماء لم تكن بعد مفتوحة لي بصورة كاملة، وشعرت كأني على وشك أن أتخلى عن الأمر لشعوري بالفشل. ولكن منظر الناس المرضى الذين لا يرون أي مجال للمساعدة في أي مكان سبب لي القلق. وتذكرت كلام يسوع: "اَسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ". وأخذت أفكر: إذا كانت الكنيسة وخدامها قد فقدوا القدرة على طرد الشياطين نتيدة لعدم أمانتهم وعدم إيمانهم وعدم طاعتهم وإهمالهموالتراخي فإن يسوع كان يفكر حتماً في مجاعة روحية كهذه عندما أخبرنا عن المثل في إنجيل لوقا (11: 5-8) وهذا نصه:

"...مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ وَيَمْضِي إِلَيْهِ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُولُ لَهُ: يَا صَدِيقُ أَقْرِضْنِي ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةٍ لأَنَّ صَدِيقاً لِي جَاءَنِي مِنْ سَفَرٍ وَلَيْسَ لِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ. فَيُجِيبَ ذَلِكَ مِنْ دَاخِلٍ وَيَقُولَ: لاَ تُزْعِجْنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ الآنَ وَأَوْلاَدِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ. أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لاَ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لَجَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ ".

ويمكن أن أكون شبيها بهذا الرجل الواقف على الباب في منتصف الليل. ورغم إن الله كان بمثابة صديق لي، فأنا لا استحق الحصول على أي شيء منه. رغم ذلك فأنا لا أحتمل أن أتخلى عن أحد أفراد رعيتي، وقد تابعت القرع على الباب. ويقول البعض أن هذا العمل هو محاولة من أجل إغراء الله، وهو محاوله وقحة وجريئة ومتعصبة. ولكني لم استطِع أن اترك ضيفي على الباب. وكان علي أن أكون صبورا لفترة طويلة، ولكن الله في النهاية إستجاب فعلاً لطلبي. فهل كنت على خطأ في إزعاجه؟

ماذا كانت نتيجة هذه التضرعات؟ لم يقل الصديق الرافض في مَثَل الإنجيل: "اذهب بعيدا؟ سأقوم أنا بنفسي بإحضار ما يحتاج إليه ضيفك، وأنا لا احتاج إليك لهذا الغرض". بل أعطى الأرغفة الثلاث إلى صديقه لاستخدامها لضيفه بحريته. ويمكن أن تقول أيضا أن شيئا من هذه الأرغفة قد بقي، لأنه ليس من المعقول أن يأكل الضيف الأرغفة كلها مرة واحدة. وأريد أن أقول من خلال ذلك، أن الله وهب لي بالفعل هذه القوة لكي أتغلب على سيطرة الشياطين بالتحديد. وقد وُهِبتْ لي هذه القوة من أجل أن أحرر أحد أفراد رعيتي الذي تم تعذيبه بشدة من قبل الشيطان، والذي كان قد عُهِدَ به لي لأرعاه.

لقد استخدمت الأرغفة الثلاث وبقي شيء منها. وبالرغم من أن المؤن كانت قليلة، ووصل عدد آخر من الضيوف الذين كانوا يعرفون بأنني اهتم بما يحتاجون إليه، ومستعد لتحمل المشاق لزيارة "صديقي النائم" لمزيد من المعاضدة وفي أوقات غير مناسبة. وفي كل مرة كنتُ أتلقى ما كنا بحاجة إليه وزيادة قليلة لأحتفظ بها للمستقبل.

فماذا عساي كنت أفعل والناس المعدمين والمعذبين يتراكضون في مجيئهم إليّ؟ فهل من الحق أن أصبح قاسياً وأقول لهم: "لماذا تأتون دائما إلى بيتي؟ هناك العديد من البيوت الأخرى في المدينة – بيوت واسعة وكبيرة – أذهبوا إلى هناك؟" ولكنهم سيجيبون: "حسنا يا سيدي لقد ذهبنا إلى هناك من قبل، وأخبرونا أنهم لا يستطيعون إطعامنا، ولا يستطيعون إزعاج أنفسهم من أجل تقديم ما يحتاج إليه صديق. فهل تستطيع أن تقدم لنا شيئا لكي نأكله، لأننا نشعر بالجوع والألم؟" فماذا يجب علي أن أفعل؟ إن البؤس الذي أصابهم قد أثر في قلبي. رغم الإزعاج الذي سببه لي، إلا أنني ذهبت مرات عديدة من أجل الحصول على مزيد من الأرغفة. وقد حصلت عليها مرات عديدة، أسرع بكثير من المرة الأولى ، وكان يفيض منها الكثير. وطبعاً لا يتناسب هذا الخبز مع ذوق جميع الناس. وأحياناً يترك بعض الأشخاص بيتي وهم جياع.

وبهذه الطريقة دافع بلومهارت عن أعماله، وعتب على زملائه "خدام الإنجيل" لإظهارهم القليل من الاهتمام في استرجاع مواهب الأزمنة الرسولية. كان مقتنعا بأن ما كان يوهب له، كان يقصد به أن يبيّن أن الله يريد أن يعطي قوة جديدة، وشجاعة لكل شخص على استعداد للصلاة من أجل أزمنة أفضل:

يقول يسوع: "لي سلطة من أبي من اجل غفران الخطايا، والذين أغفر لهم خطاياهم تُغفر لهم". وما فعله الرب يجب أن يستمر، وأن كل شيء فعله كبشر يجب أن يفعله بشر آخرون حتى نهاية الأيام. لقد خوّله الآب وهو بدوره خوّل الآخرين. فقد قال لتلاميذه: "كما أرسلني ألآب هكذا أنا أرسلكم". ولهذا فان تلاميذه يمكن أن يقولوا للخطاة التائبين بنفس القوة كما فعل المسيح نفسه: "تشجعوا، فإن خطاياكم مغفورة". وإن ما يجب أن يؤثر في قناعاتنا، أن تبقى هذه القوة فاعلة لدى أولئك الذين يبشرون برسالة الإنجيل اليوم – ذلك أنهم هم أيضا يجب أن تكون لديهم السلطة لغفران الخطايا؟

ويجد بعض الناس صعوبة في القبول بأن الله يمكن أن يستمع إلى شفاعة شخص معين أكثر من غيره – وحتى أكثر من شفاعتهم شخصياً- وبأن الله يمكن الوصول إليه عبر الوسطاء. ويعلمنا إنجيل يعقوب 5: 14 مايلي: "أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ". وكان القديس يعقوب لا ينظر إلى المعونة التي تتم عن طريق العجائب كهبة للفرد وحده، وإنما لجميع أبناء الكنيسة. وقد أشار بلومهارت إلى ذلك كعادته حين قال بأن المغزى الذي كان من وراء تلك القوة التي وهبت له، تخطّى نطاق عمله كراع أو شاف للمرضى وتخطى حدود مدينة موتلنجن:

إذا سأل أحد ما إذا كان كل ما يفعله الله من خلالي هو مرتبط بي، أو يمكن محاكاته، يجب أن أجيب بأن شيئا ما في الواقع قد وُهِب لي والذي جاء نتيجة للصراع – وأنا أشكّ بأن كل إنسان يمكن أن يحصل عليه فجاءة بنفس الطريقة. ولكني مقتنع بأن ذلك يجب أن ينتشر، وبإننا يجب أن نتضرع من أجل إسترداد القوى الأصلية للإنجيل بصورة كاملة. فلذلك، وفي وقتنا الحاضر، فإن ما حدث من خلالي يبين مدى أهليتنا وإستحقاقنا للمناشدة وإلتماس التجديد. ولكن إن لم تفتح السماء أبوابها، فان التجديد لن يحدث. وانه من الخطأ أن نظن أن الإيمان هو كل ما نحتاج إليه من اجل أن نعيش الأزمنة الرسولية مرة ثانية. كلا، فيمكننا إسترداد تلك القوى بصورة تدريجية فقط عن طريق الصراع. إن عدم إيمان الديانة المسيحية وإرتدادها خلال ألفي عام قد أثار إستنكار الرب بالإضافة الى الإرتفاع المفاجيء للقوى الشيطانية. وان أول شيء نحتاج إليه هو إهتداء العقيدة المسيحية وتغيرها.

ولم يشك بلومهارت قط في حتمية مجيء هذا التجديد، ولا في ضرورة النضال من اجله. لقد تذوق النصر، ومن خلاله تذوقه آخرون أيضا. أن ما أعطاه الله لقرية واحدة من خلال رجل واحد لجأ إليه، يريد أن يعطيه لكل العالم. إن انتصار مدينة موتلنجن على الظلام، يجب أن يعطينا الشجاعة لكي نواجه شياطيننا أيضاً، والأمل بتوقع حدوث أشياء عظيمة.

إننا شعب أصيب بالجفاف. ولا يوجد شيء يروي عطشنا وينهي الظمأ ولكن الله يفيض بروحه مرة أخرى. ولم يتحقق إلا نزراً يسيراً من الوعد في زمن الرسل. أليس من المفروض أن يتحقق الآن على مدى أوسع؟ إن هذا الفيض من الروح القدس سوف يأتي – دعونا ننتظره بثقة. إن العطش يكاد يقتلنا، والناس تتدهور داخليا وخارجيا. ولأننا بحاجة إلى هذه الروح الآن، فان الله سوف يعطينا إياها مرة أخرى.

المؤلف

فردريك زندل Friedrich Zundel (1827-1891) قسيس سويسري، كاتب ومقالي، أشتهر بكتابتة للسيرة الذاتية لجوهان كرستوف بلومهارت التي نشرت أول مرة في ألمانيا في عام 1880، ثم جرى إعادة نشرها عشرات المرات، ومازالت تطبع حتى اليوم.

إقرأ المزيد عن بلومهارت لدى:

http://plough.com/topics/Blumhardts.html